# جامعة بجايـة

## كليـــة الآداب واللغـــات

# قسم اللغة العربية وآدابها

# عنـــوان المذكرة

## سمات تـراكيـب الكـلام فـي مفتـاح العلـوم للسكـاكـى

مذكـــرة مقدمة لاستكمال شهـــادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

## تخصص: لسانيات الخطاب


إعـــــداد الطـالبتيـــن

-سعـود زهيـــــة

-صيـــاد كـاهنـــة

إشـراف الأستـاذة:

لعمـري آسيـــا


السنـة الجـامعيـة

2019 / 2018

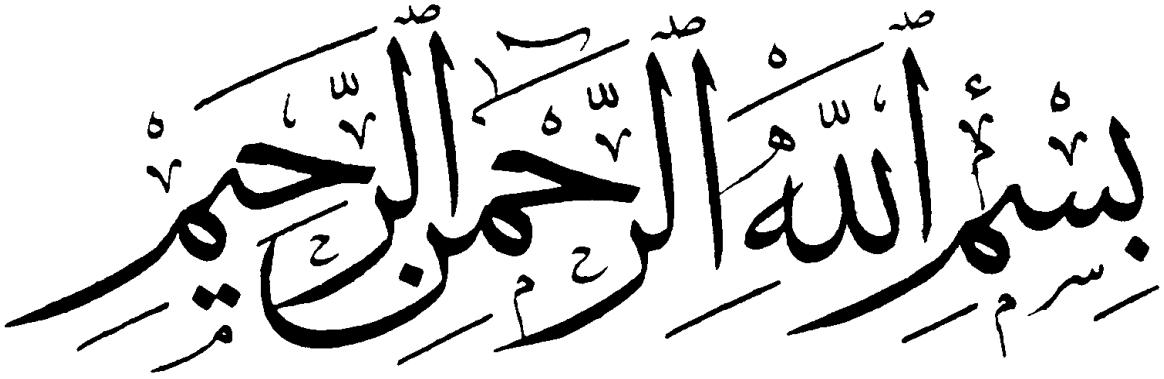

قال تعالى:

«قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا إنك

أنت العليم الحكيم»

صدق الله العظيم

# كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلالك و عظيم سلطانك.

أتوجه بالشكر لكل من دعمني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، بدءا بالأستاذة المشرفة على هذا العمل، الأستاذة الفاضلة «لعمري آسيا»التي كان لها الفضل بعد الله سبحانه في توجيهينا، و إرشادنا طوال مدة إنجازنا لهذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين المناقشين لموافقتهما تحمل عناء قراءة هذا العمل و تصويبه.

# الإهـــــداء

أشكر الله سبحانه و تعالى الذي وفقنافي إعداد هذه المذكرة. و أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين "أمي الغالية" أطال الله في عمرها و حفظها من كل سوء «سعيدة».

و "أبي" أطال الله في عمره و أدامه "علي"و إلى أفراد عائلتي لا طالما كانوا سندا لي في الحياة كل من:ججيقة و إبنها و زوجها و ثيزيري، ديهية، نبيل، نسيم،نسيمة، نعيمة، كريمة و زهية.

و إلى كل صديقاتي "كهينة"، "أمينة"، "سامية"، "تكليث"،"صوفيا"، "فاطمة"، "زهرة"، "سيلية"، و"حفصة".

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذه خاصة إلى عائلتي "الجامعية".

زهية

# الإهـــــداء

إلى والدتي الغالية التي لم تدخر جهدا في تربيتي والسهرعلى راحتي.

إلى والدي الغالي الذي كان شمعة تضيء لي دربي ومشواري التعليمي.

إلى زوجي العزيز "حمزة" الذي ساندني وقف إلى جانبي.

إلى سندي في الحياة، إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم، إلى سائر الأهل والأقارب وكافة الأحبابوالأصدقاء.

إلى كل الزملاء والزميلات وأخص بالذكر: صوفيا، كنزة، زهية، شيماء وخولة وفاطمة.

إلى كل مسلم محب للعلم وأهله

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

وإلى كل من دعمني بالدعاء.

كاهنة

# مقدمـــة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وبفضله تتحقق الغايات والصلاةوالسلام على سيدنا محمد وعلى آلهوصحبه وسلم، وبعد:

بعث الله سبحانه وتعالى نبيّه في وقت كان العرب يشتغلون بقوة الفصاحةوالبلاغة فكانوا أفصح الفصحاء، ثم تحدّاهم الله بأن يأتوا سورة من القرآن وبكل فصاحتهم وبلاغتهم عجزوا عن الإتيان ولو بآية من مثله، ووقفوا أمامه مبهورين بروعة بيانه ونظمه، وهذا من الأسباب التي دفعت العرب والغير العرب، للبحث عن القرآن وما خصّ به من إعجاز فشرع علماء الأفاضل في بيان جوهر القرآن، فألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة ساعدت على فهم القرآن الكريم ومعرفة أسراره، ومن أولئك العلماء الذين ألفوا في ذلك السكاكي صاحب كتاب «مفتاح العلوم».

أعنى الدارسون بكتاب السكاكي عناية كبيرة فقاموا بشرحه وتلخيصه وذلك لكونه كتاب شامل جامع لمختلف العلوم، ومن أهم الدراسات التي أولها أهمية هي «سمات تراكيب الكلام في مفتاح العلوم للسكاكي»أن نكشف عما ورد في كتاب مفتاح العلوم، ووقفنا عند أهم التراكيب البلاغية التي فصل فيه السكاكي.

استوجب الموضوع طرح إشكاليات فرعية تقودناإلى اكتشاف خبايا موضوعنا هذه المتمثلة فيما يلي:

-كيف حدد السكاكي سمات تراكيب الكلام في الإفادة ؟وماهي أقسام علم المعاني الذي تتجلى فيه هذه التراكيب؟

اعتمدنا في دراستناعلىالمنهج الوصفيالتحليلي بغية تحليل الأمثلةالتي استخدمها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم وذلك يتجلى في مجال خواص تراكيب الكلام.

ومن أسباباختيارنالموضوعنا تعلقنا الشديد بمادة البلاغة و رغبة منافي منطق السكاكيفي

دراسته للبلاغة العربية من خلال كتابه مفتاح العلوم وأيضا التعرّف على أهم العلوم التي تناولها هذا الكتاب.

قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين مقدمة وخاتمة.

إستهلنا بحثنا بمدخل تناولنا فيه تحديد المفاهيم التي يتأسس عليها البحث.

تناولنا في الفصل الأول الموسوم في علم المعاني عند السكاكي وتحدثنا في المبحث الأول حول مفهوم علم المعانيوعلاقته بالعلوم الأخرى وأقسامه، أما المبحث الثاني قد تناولنا فيه المعنو السياق عند السكاكي.

أما الفصل الثاني الموسوم «سمات تراكيب الكلام في مفتاح العلوم» تناولنا فيهالجانب التطبيقي وقسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول الحد و الاستدلال وما يصل بهما أما المبحث الثاني تحدثنا فيه حول الاستدلال الذي جملتاه شرطيتان،وجه الإعجاز في الاستدلال.

وختمنا البحث بالنتائج التي توصلنا إليها اعتمدنا في بحثنا على بعض على كتب المراجع وأهمها: البلاغة عند السكاكي وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي في إنجاز بحثنا هذا. أثناء إنجازنا لبحثنا هذا واجهتنا بعض الصعوبات متمثلة خاصة في ضيق الوقت، وصعوبة البلاغة بالنسبة لمستوانا.

وفي الأخير، نقدم شكرنا الخالص للأستاذة المشرفة لعمري آسيا على توجيهاتهاوتوصياتها لضمان إنجاز بحثنا سائلين الله تعالى أن يوفقنا لما يحب و يرضي.

## نبذة عن حياةالسكاكي:

هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد بن علي الخوارزمي الحنفي، الشهير "بالسكاكي"، ولد سنة 555 هـ و توفي سنة626 هـ[1].

نشأ السكاكي بمدينة خوارزم، فهو خوارزمي، و أسرته كانت معروفة بصنع المعادن و سبكها « ويظهر أن أسرته كانت تحترف صنع المعادن و خاصة السكك و هي المحارث التي تفلح بها الأرض».[2]و يقول شوقي في "روضات الجنات" إنه كان في أصول أحد أبويه سكاك ظل إلى نهاية العقد الثالث من حياته يعني بصنع المعادن[3].

للسكاكي قامة بارزة في علوم البيان والمعاني والأدب والشعر وأحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان، إذ ما فتئ حتى و قر في نفسه أن يخلص للعلم مقنعا بضرورة التفرغ و الإخلاص له،فأكب عليه يستلهمه بحماس شديد، متعطشا له، و قد ارتوى من جداول الفلسفة و المنطق و الفقه و الأصول و علوم اللغة و البلاغة[4].

تتلمذ السكاكي على يد كثير من علماء بلده الخوارزم، البلدان المجاورة لأنه في طلبه للعلم لم يتحول إلى مكان بعيد لتحصيل العلم، و كان يتعلمعلى يد كبار العلماء، بعضهم منهم علم الدين،و بعضهم اللغة و فنونها و الآخرون علم الكلام و علوم أخرى، و من العلماء الذين درس على يدهم السكاكي نجد:

- شيخ الإسلام محمود ابن صاعد بن محمود الحارثي.
- علاء الدين ابن سديد بن محمد الخياطي[5].

---

[1]اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المضيعة من كشف الفنون، مج6، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992، ص 553.
[2]شوقيضيف: البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، 06 ن ث، ص 286.
[3]نفسه، ص 287.
[4]نفسه، ص 287.
[5]محي الدين الحنفي: الجواهر الماضية في طبقات الحنفية، مير ممدد كتب الخانة كرتاشي، ج2، دط، دت، ص 225.

و ذكرت بعض المصادر ثلاثة من شيوخه هم: سديد الدين ابن محمد الخياطي و محمود بن صاعد بن محمود الحارثي، و برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني، و لم يذكر السكاكي من أساتذته إلاّ الحاتمي الذي نقل عنه في بعض المواضيع، و لكنه لم يذكر اسمه و إنّما سماه بلقبه، فيقول كلما نقل عنه: (قال شيخنا الحاتمي)[1]

درّس السكاكي عددا من الطلبة، و لكن لم تذكر المصادر إلاّ طالبة المشهور و هو مختار بن محمود بن محمد الزاهدي أبو الرجاء الفرميني الإمام الملقب بنجم الدين، له شرح القدوري شرح نفيس، تفوقه على علاء الدين بن سديد بن محمد الخياطي و برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني و غيرهما و قرأ الكلام على سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي[2].

يتمثل مذهب السكاكي في حنفي المذهب، معتزلي العقيدة تتلمذ لأشهر فقهاء الحنفية في عصره، وهم: سديد الدين الخياطي وابن صاعد الحارثي، و محمد بن عبد الكريم التركستانيو نال في عصره شهرة واسعة حتى وصفه ياقوت الحموي بقوله: "فقيه متكلم متفنن في علوم شتى و هو أحد أفاضل العصر الذي سارت بذكرهم الركبان"[3].

مؤلفات السكاكي ليست كثيرة، لكن كان للسكاكي كتابه المشهور (مفتاح العلوم): "وهو أول مصنف الذي ذاعو انتشر، هذا الكتاب الذي يضم علم الأدب و اللغة العربية من نحو و صرف و معاني و بيان و بديع و عروض و إعجاز القرآن الكريم"[4].

[1] أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، منشورات دار النهضة بغداد، ط1، 1964م، ص 53.
[2] المرجع نفسه، ص 166.
[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1.
[4] جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، مكتبة العصرية لبنان، ج2، ص 364.

و يذكر يوسف ابن أبي بكرالسكاكي أن له كتاب (شرح الجمل)، و هو شرح لكتاب الجمل للإمام عبد القاهر الجرجاني، و هذا الكتاب الوحيد ذكره المؤلف أما الآخر فلم يذكرها و لم يشر إليها[1]. و لكن المؤرخين يذكرون أن له كتاب غير هذين الكتابين و هما: كتاب (التبيان) ذكره ابن خلدون في مقدمته و يتحدث عن مفتاح العلوم، و يقول: "و لحظوا منه أمهات و هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتابه التبيان[2]. و من كتبه أيضا (رسالة في علم المناظرة)[3].و له كتاب آخر و هو (الطلسم) و هو باللغة الفارسية، يقول صاحب هاية العارفين: و هو يتحدث عن السكاكي أيضا: "و من تصانيفه كتاب الطلسم فارسي و مفتاح العلوم في النحو و الأدب و الاشتقاق و المعاني و البيان مشهور عليه شروح و حواشي"[4].

هذه هي كتب السكاكي التي ذكرتها المصادر و لكن كتابه (مفتاح العلوم) هو كتابه مشهور حتى كان إذا ذكر مفتاح العلوم مباشرة تنسب إليه و شهرة السكاكي تعود إلى هذا الكتاب و خاصة القسم الثالث الذي جعله لعلم المعاني، و علم البيان، و ملحقاتها من البلاغة و الفصاحة و المحسنات اللفظية و المعنوية، و قد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة في ميدان الدرس البلاغي حيث فتن به السكاكي العلماء، و ظلوا زمنا طويلا على دراسته و شروحه و تلخيصه كأنه لم يؤلف في البلاغة كتابا غيره.

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1987م، ص 150.
[2] ابن خلدون: موسوعة المورد، د ط، 1991م، ص 357.
[3] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس: الإعلام، ط 15، دار العلم للملايين، 2002 م، ص 222.
[4] إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، ص 553.

## ـ أهمية الكتاب و منهجه:

يعد كتاب مفتاح العلوم للسكاكي من أهم الكتب التي تبحث في اللغة العربية، جامع لثلاثة علوم من أساس علوم اللغة و هي علم الصرف و علم النحو و علم المعاني و البيان في البلاغة فهو كتاب هام و شامل يفيد الطالب و الباحث في اللغة العربية[1].

ذكر حاجي خليفة أبياتا لم يذكر قائلها، يمدح فيها مفتاح العلوم و صاحبه، حيث يقول:

يا من يريد من العلوم مرامه فأفهم بجدك نسخة المفتاح

ليس الوصول إلى المرام مقفل إلاّ بإقبال على المفتاح

فاصرف عنانك بمطالب غيره و أسأل فتح من المفتاح واختر لنفسك من مباحث علمه روح القلوب و راحة الأرواح

و اشرب زلال الفضل من كاساته و رمح المدام و قهرة الأرواح

سراج الدين الحق نور قبره غلب الضياء و مشاغل الصباح

مصباح ضوء العلم أضحى موضحا قد صنف المفتاح للإيضاح[2]

الأبيات السابقة تصف الكتاب و تمجد عظمة قيمته إذ يمكن القول عنه لمن يريد أن يصنع مثل المفتاح فليستحي، هذه العبارة تدل على أن السكاكي قد كان عظيما في علمه و صانعه، "و لو كان الدين بالثريا لنا له رجال من فارس" إلى أن فرج عنهم المفتاح فكان الباب أغلق دونهم[3].

يكتسي صاحب المفتاح مكانة علمية مهمة، و ما يمكن إجماله من الحديث عن المفتاح و صاحبه، أن المفتاح هو عزلة مصنفاته يقول السكاكي عن نفسه: "لما رأيت أهل زماني

---

[1] مفتاح العلوم، ص 40.

[2] حاجي خليفة: كشف الفنون، دار الفكر، بيروت، 1982، مج 2، ص ص 1762، 1763.

[3] الشيخ بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط1، ص21

الفاضلين، الكاملي الفضل، قد طال إلحاحهم عليّ في أن أصف لهم مختصر يحظيهم بأفضل حضامته . علم الأدب . و أن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكي، صنفت هذا و ضمنت لمن أتقنه أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية و سميته مفتاح العوم"[1].

تبيّن لنا من خلال السكاكي أن سبب تأليفه للكتاب أن أبناء زمانه و أهل عصره هم من أوفروا إليه بتأليف مختص جامع مانع لعلوم اللغة نجد أن هناك من توافد على كتاب "مفتاح العلوم" السكاكي و عنوانه بشرحه و تلخيصه، و نجد منهم:

1. قطب الدين محمود الشيرازي 710 هـ شرحه في كتاب سماه "مفتاح العلوم".

2. محمد بن مطرف الخلخالي في كتاب سماه "شرح المفتاح".

3. السيد الشريف الجرجاني 816 هـ شرح القسم الثالث من المفتاح.

4. ابن كمال باشا 940 هـ، ألف شرح المفتاح.

5. بدر الدين ابن مالك 668 هـ، اختصره في كتاب سماه المصباح في اقتصار المصباح.

6. أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمان الخطيب القزويني 739 هـ، و قد اختصره و سماه تلخيص المفتاح.

7. عبد الرحمان الشرازي 757 هـ، سماه كتاب المفتاح فوائد الغياثية في علوم البيان و المعاني و البديع[2].

[1] مفتاح العلوم، ص7.
[2] أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، ص13.

## مفهوم البلاغة و نشأتها:

يعد علم البلاغة من أرقى علوم اللغة، التي تعني بدراسة الوسائل التي تساعد على فهم مختلف النصوص النثرية و الأدبية، فمتصفحها يلاحظ أنها انتقلت في مراحل أربع هي: مراحل النشأة، النمو، الازدهار ثم الذبول، و الباحث حينما يلتمس البذور الأولى للبلاغة العربية، يجد أن جذورها متأصلة منذ العصر الجاهلي، هؤلاء الذين عرفوا بمرتبة رفيعة من الفصاحة و البيان في شهرهم إلى غاية ظهور الإسلام و مع نزول القرآن الكريم الذي أصبح حجة قاطعة لهم بحيث كثيرا ما كان يدعوهم الرسول «صلى الله عليه و سلم» إلى الإتيان بمثل بلاغته و فصاحته، هذا الذي كان سندا كبيرا في فهم تراثنا و تقدير لغتنا.

و يمكن القول هنا أن دراسة الإعجاز القرآني كان الهدف الوحيد، و الأسمى الذي من أجله وضع علم البلاغة ثم أخذت هذه الدراسات و الملاحظات تتسع في العصر العباسي بحكم تعمقها الحضاري، و ظهور ما سموه بالبديع و البيان، أكد ذلك كله لنمو مباحث البلاغة نموا سريعا. و مع نفس العصر دائما نشأت مجموعة من النقاد الذين أثارتهم البلاغة أمثال: ابن السلام الجمعي، و قدامة بن جعفر، دون أن ننسى دور أبو هلال العسكري.

أزهرت هذه الدراسات على يد "عبد القاهر الجرجاني" و التي هيأته أن يضع علمي المعاني و البيان، و نجد إلى جانبه "السكاكي" و "القزويني" الذين لهم أعمال خالدة في تاريخ البلاغة[1].

## 1) ـ البلاغة:

**لغة:**تعددت التعريفات للبلاغة لغة و لكن أكثر ما ذهب إليه اللغويون أن البلاغة تعني الوصول و البلوغ و الانتهاء، نقول:بلغ بليغ، و قد بلغ بلاغة و بلغ الشيء يبلغ بلوغا و أبلغته إبلاغا، و بلغته تبليغا في الرسالة و نحوها، و في كذا بلاغ و تبليغ أي كفاية، و شيء بالغ

[1] ـ يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007، ص03.

أي جيد و المبالغة: أي تبلغ من العمل جهدك، قال الضرير: سمعت أبا عمرو يقول: البلغ ما يبلغك من الخبر الذي لا يعجبك[1].

وصل و انتهى، و أبلغه هو إبلاغا و بلغه تبليغا، و تبلغ بالشيء أي وصل إلى مراده و بلغ مبلغ فلان و مبلغته، و البلاغ: ما يبلغ به و يتوصل إلى الشيء المطلوب. و البلاغ ما بلغك و البلاغ: الكفاية، و تقول: له في هذا بلاغ و بلغة و تبلغ أي كفاية، و بلغت الرسالة و البلاغ: الإبلاغ، و بلغ الغلام: احتلم: و كأنه بلغ الكتاب عليه التكليف.[2]

و قال حماد الجوهري الغرابي: البلاغة هي بلغ يقال: بلغت المكان بلوغا: وسلت إليه و كذلك التبليغ، و الاسم منه البلاغ و البلاغ أيضا الكفاية[3].

و جاء في قاموس المحيط: «بلغ المكان بلوغا: وصل إليه، أو شارفت عليه، و الغلام: أدرك، و ثناء أبلغ: مبالغ فيه، و شيء بالغ: جيد و قد بلغ مبلغا، و بلغ الرجل أي وصل إليه»[4].

و قال أحمد بن فارس: «بلغ الباء و اللام و الفين أصل واحد و هو الوصول إلى الشيء تقول بلغت المكان، إذ وصلت إليه»[5].

فلا شك في أن الوصول أصل بارز في البلوغ، غير أن ينبع ألاّ يحجب عمّا يحمله في طياته من بذور التفوق و التفضيل في كل ما ورد في المعاجم من مفردات المادة اللغوية، فالوصول يتطلب هذا التفوق و يقتضيه، سواء كان البلوغ بلوغ مكان أم زمان.

يمكن القول أن البلاغة هي قدرة المتكلم على إيصال المعني إلى ذهن المتلقي، و بلاغة الكلام، جودته و تمييزه و بلاغة المتكلم، قدرته على الإجادة و تمييزه على غيره يضع الكلام الجيد المتميز.

---

[1]- أبو عبد الرحمان الخليل: كتاب العين، ت ـ مهوي المخزومي، ت، ابراهيم السامراني، دار و مكتبة الهلال، مادة "ب ل غ".
[2]- أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ط3، دار صادر بيروت، مادة "ب ل غ".
[3]- الجوهري الغرابي: الصحاح تاج اللغة و صحاح اللغة تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، مادة "ب ل غ".
[4]- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ط8، 2005، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، مادة "ب ل غ".
[5]- أبو الحسن القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1339 هـ ، مادة "ب ل غ".

## ـ البلاغة اصطلاحا:

تعددت التعريفات التي أعطيت للبلاغة، و قارن بين مفاهيمها عند الفرس والهنود و اليونان والعرب: قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: "معرفة الفصل من الوصل" و قيل لليوناني ما البلاغة؟ قال: "تصحيح الأقسام و اختيار الكلام"، و قيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: "وضوح الدلالة و انتهاز الفرصة، و حسن الإشارة".[1]

وقد أخذ مفهوم للبلاغة عن الفرس من الفارسي الأصل سهل بن هارون، و عند الهند صحيفة بهلة الهندي، و أخذ مفهومها عند العرب عن صحار بن عياش العبدي في كلام له مع معاوية الذي سأله عن البلاغة فقال: الإيجاز و الإيجاز يعني الإجابة دون خطأ أو إبطاء. كما استشهد عليها بقوله بعض الأعراب الذي سأل عن البلاغة فقال: الإيجاز و الإيجاز يعني الإجابة دون خطأ أو إبطاء، كما استشهد عليها بقول بعض الأعراب الذي سأل سفيان لصحار بن عياش العبديّ "ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا". و قال له معاوية أيضا ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: "الإيجاز" قال له معاوية. "و ما الإيجاز"؟ قال صحار: "أن تجيب فلا تبطئ و تقول فلا تخطئ"، فقال له معاوية"أو كذلك تقول ياصحار"؟ قال صحار: "أقلني يا أمير المؤمنين، ألاّ تبطئ و لا تخطئ".[2]

و يرى الجاحظ "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى سابق معناه لفظه و لفظه معناه. فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك. و أن الكلام البليغ هو الكلام الذي يبلغ المعاني التي في رأس المتكلم إلى عقل السامع، و لا يتأتي له ذلك إلاّ إذا كان واضحا و على أقدار المعاني، و بذلك يخالف الحافظ مفهوم البلاغة بمعنى الإيجاز. إن

[1]ـ أبو عثمان الجاحة: البيان و التبيين، دار و مكتبة الهلال، بيروت، 1423، ج1، ص98.
[2]ـ نفسه، الصفحة نفسها.

الكلام البليغ ليس هو الكلام الموجز و ليس كلام المسهب، بل الكلام المساوي للمعاني و إنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها، و قليلها، و شريفها، و سخيفها.

و قد عرفها السكاكي في كتابه المفتاح بقوله: «البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها و إيراد أنواع التشبيه و الحجاز و الكناية على وجهها»[1].

و سئل كلثوم بن عمرو للعتابيّ: ما البلاغة؟ قال: «كل من أفهمك حاجته من غير إعادة و لا حبسة و لا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة الذي يروق الألسنة و يفوق كل خطيب، فإظهار ما غمض من الحق، و تصوير الباطل في صورة الحق»[2].

كما عرفها ابن رشيد في قوله «البلاغة أن تفهم المخاطب بقدر فهمه، من غير تعب عليك أو إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع، و لذلك سميت بلاغة»[3].

فجعل البلاغة من صفة الحكمة، و لم يجعلها من صفة الحكيم، إلاّ أن كثرة الاستعمال، جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة[4].

## ـ نشأة البلاغة:

### أ ـ االبلاغة عند العرب:

اشتهرت البلاغة عند العرب في العصر الجاهلي بالفصاحة و البيان و لم يكن لهم أي قواعد يتبعونها في حديثهم,كانت غايتهم في بلوغ المتكلم مراده، فإن لم يوصل المتكلم كل ما في قلبه فلا يعدوه كاملا و كان من يبلغ بلغته سواء كان ذلك نثرا أو نظما فكانوا يرفعونه منزلة كبيرة، و هذا راجع إلى مكانة البلاغة عندهم و التي كانت سجية حبلوا عليها، فكانوا إذا

[1]ـ مفتاح العلوم، ص415.
[2]ـ عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، مكتبة الآداب، 2005م، ص33.
[3]ـ الحافظ: البيان و التبيين، ج1، ص112.
[4]ـ أبو علي بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و أدابه، ط1، 1981، ج1، ص244.

تكلموا أبانوا و إن أخصبوا أدهشوا يوجزون في موضع الإيجاز، و يسهبون موضع الإطناب و يصرحون موضع التصريح و كان إذا ظهر بينهم شاعر أو خطيب احتفوا به و أعطوه قيمة فيبلغ هو عظيما بين القبائل و العشائر.

نظم العرب الشعر الذي ارتقى إلى أرقى الدرجات و الطبقات بالرغم من أنه لم يصلنا إلاّ بعضامته، حيث كان الشاعر يسمو بعبارته و روعة أسلوبه فكان ينظم قصيدته التي يبقى ينقصها مدة حول كامل، و كانوا يسمون تلك القصائد الحوليات و المقلدات و المنقحات و المحكمات[1].

كانت تعرض هذه الأشعار في أسواق تقام خصيصا لها، يأتي إليها الشعراء من كل قبيلة وأشهرها سوق عكاض، حيث كان يقوم الشاعر بعرض ما جاء به، ثم بعد ذلك تأتيه الانتقادات أو المدائح و على رأس النقاد «النابغة الذبياني»الذي كانت تضرب له قبة حمراء فتلقى عليه الأشعار فيقول فيها كلمته فتسير في الناس لا أحد يستطيع أن ينقضها[2].

كانت تعرض هذه الأشعار في أسواق تقام خصيصا لها، يأتي إليها الشعراء من كل قبيلة، و قد اختلفت اهتمامات الشعراء في ذلك العصر، كل حسب شخصيته و بيئته التي تربى فيها، فتنوعت الأشعار فمنهم من اهتم بالفروسية و يشمل ذلك الحرب و الفرس و الناقة و السبق، و فئة أخرى اهتموا بالصيد، و يرتبط هذا الأخير بوصف البقر الوحش و الظبي و غيره، إضافة إلى هذا اهتماماتهم بالخمر والمرأة، و كانت لهذه الاهتمامات دور في تنوع أغراض الشعر الجاهلي من فخر وحماسة وهجاء وغزل ومنه الغزل الإباحي والغزل العميق، أيضا نجد المدح والوصف والرثاء، والاعتذار والحكمة.

[1]- ينظر، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ: البيان و التبيين، ج2، القاهرة، ط7، 1998، ص2019.
[2]- ينظر، شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، ط9، د ت، ص11.

«ومن يتصفح أشعارهم يجدها تزخر بالتشبيهات والاستعارات و تتناثر فيها من حينإلى حين ألوان من المقابلات و الجناسات مما يدل دلالة واضحة على أنهم كانوا يعنون عناية واسعة بإحسان الكلام و التفنن في معارضة البليغة»[1].

نجد إلى جانب الشعر النثر فن النثر، فقد ترك العرب بعض النصوص النثرية، و التي تناقلوها شفويا من جيل لآخر، و النثر هو أحد قسمي القول، فالكلام الأدبي إما أن يصاغ في قالب الشعر المنظوم، و أما في قالب القول، المنثور صادر عن أشخاص عرفوا بالفصاحة و البلاغة و الحكمة، و مثله مثل الشعر هو أيضا كانت لع عدة كالخطابة، القصص، الوصايا، الأمثال و الحكم و النثر المسجوع.

نجد أن العرب في العصر الجاهلي كانوا ذوي درجة رفيعة من البلاغة و البيان و يظهر ذلك جليا فيما قدموه، و فيما وصلنا من دواوين الشعر قد أبدعوا في نظمها، بعبارات تسلم من الخطأ، و هذا دليل واضح على تمكنهم و رسوخ قدمهم في البلاغة و البيان.

## ب ـ البلاغة في صدر الإسلام:

ميّز الله تعالى اللغة العربية عن سائر اللغات الأخرى، و ذلك بتنزيله لكتابه الغرير بهذه اللغة السامية و الراقية، عند نزول القرآن الكريم و نظرا لرقي لفته انبهر فيه العرب الذين كانوا أمّة البلاغة و الفصاحة في النظم إلاّ أنهم اندهشوا بما سمعوا، فآذانهم لم يسبق لها أن سمعت بهذه العبارات التي لم يأتي بها شاعر من قبل أو ناثر.

يقول الجاحظ عن الرسول (صلى الله عيه و سلم) الذي كان حراف كل لسان: «إنه لم ينطق إلاّ من ميراث حكمة، و لم يتكلم إلاّ بكلام قد حق بالعصمة...،و هو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة و غشاه بالقبول و جمع له بين المهابة و الحلاوة، و من حسن الإفهام و قلة

[1]ـ شوقي ضيف:البلاغةتطور و تاريخ, ص13.

عدد الكلام من استغناءه من إعادته، و قلة حاجة السامع إلى معاودته...، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أهم نفعا و لا أقصد لفظا و لا عدل وزنا و لا أجمل مذهبا، و لا أكرم مطلبا و لا أحسن موقفا و لا أسهل مخرجا و لا أفصح معنى و لا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه و سلم»[1].

ولم يستطع العرب بالإتيان و لو بالآية مثل القرآن، فعندما آمن الناس بما أنزل على النبي محمد (ص) بعدما جاءهم بالحجة و المعجزة القرآنية الربانية أحسوا بعجزهم و ضعفهم و لكن على الرغم من ذلك فقد كان هناك اختلاف في الآراء و تعدد المذاهب حول إعجاز القرآن، و من ذلك اتجه العديد من العلماء نحو التأليف في الإعجاز و أيضا مؤلفات أخرى شملت جوانب مختلفة من القرآن[2].

نجد من المؤلفات التي اهتمت بدراسة القرآن و البحث فيه نذكر: «معاني القرآن» للقراء، و هو كتاب اهتم بالجانب النحوي للآيات مع شرح الألفاظ شرحا لغويا، كذلك نجد كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى، حيث كان يدرس الأساليب القرآنية اللغوية في التعبير، و كانت تعني كلمة مجاز عند أبي عبيدة التفسير و التأويل[3].

نظرا لظهور الجدل حول إعجاز القرآن قد اهتم المؤلفون بتبيين سبب هذا الإعجاز فهناك من أرجعه إلى ما يتضمنه القرآن من تنبأ لأشياء سوف تقع في المستقبل، ثم وقعت بالفعل و فئة أخرى ترى أنه يمكن في روايته للأحداث القديمة التي وقعت، و فئة أخرى ترجع هذا الإعجاز إلى عدم قدرة العرب على الإتيان بمثله[4], قال الله تعالى: «قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا»[5].

---

[1]- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ: البيان و التبيين، ص ص17- 18.
[2]- ينظر، مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، د ط، د ت، ص37.
[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص ص، 38- 39.
[4]- عبد القادر حسين: المختصر في البلاغة، دار غريب، د ط، 2001، ص21.
[5]- سورة الإسراء، الآية (88).

جعل معظم العلماء سبب إعجاز القرآن الكريم كونه نزل بأسلوب فريد و بلاغة ساحرة و بالرغم من أن العرب كانوا لا يعجبهم العجاب إلاّ أنهم قد تأثّروا به، و لم تكن لهم القدرة على الإتيان بشيء مثله، و على الرغم من أنهم لم يوضحوا أسباب هذه البلاغة و كيفية طبيعتها، إلاّ أنهم رأوا أن بلاغة القرآن أمر يدرك و لا يعلل، يحس و لا يوصف شيء كالنظم يسرى إلى النفس و يستقر في أعماقها، دون أن تكون لنا القدرة على تحديده و إيضاحه[1].

نجد أن هذه الأهمية التي طبعت في قلوب العلماء لهذا العلم و حبهم الشديد في معرفة خبايا القرآن من أسلوب مجاز، و الكشف عن خصائصه و شرح غريبة، و الأكثر كان حول إعجازه ساهم بنسبة كبيرة في نشأة علم البلاغة لأن ذلك لا يقوم إلاّ بالمعرفة و الفهم الصحيح لهذا العلم و لخباياه حتى تكون للعالم أو الشخص المقدرة على الوقوف على إعجاز القرآن و ابتلاء أسراره.

كانت نهاية القرن الثالث حافلة و زاخرة بما توصل إليه العلماء، و بما ألفّوه من مؤلفات كانت سببا لظهور و بزوغ هذا العلم على أيديهم. حيث بدؤوا في الأول بتسجيل ملاحظات مختلفة على فصاحة الكلام و بلاغته، و تبين كتب تاريخ البلاغة أن المعتزلة هم من كان لهم السبق في وضع قواعد البلاغة و بسط مباحثها الخاصة إلى أن وصلت بهم المسيرة إلى وضع الكتب في هذا العلم.

## ـ منهج السكاكي في علم البلاغة:

يعد السكاكي واضع الصّيغةّ النهائية لعلم البلاغة، بعدما رأى مباحثه مبعثرة الأبواب لا رابط يجمعها، فقام بتحديد مباحث البلاغة و ضبط مصطلحها، جاعلا إياها قسمين: علم المعاني و علم البيان، مع الإقرار يكون الأخير ليس إلاّ «شعبة من علم المعاني لا تنفصل

[1]ـ عبد القادر حسين: المختصر في البلاغة، ص22.

عنه إلاّ بزيادة اعتبار»[1]. ثم أضاف لهما وجوها تحسيسية، و لم يعدّها قسما ثالثا للبلاغة، بل هي وجوه يؤتى لتحسين الكلام، و لما رأى السكاكي أن علم المعاني لا يتم إلاّ بعلمي الحد و الاستدلال لم يربدّا من التسمح، كي يعيد البلاغة لموضعها الطبيعي بين العلماء و الفلاسفة المسلمين لا الأدباء على غرار ما نجده في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم[2].

فبدأ السكاكي منهجه في قسم البلاغة بتمهيد لضبط حدّ علم المعاني و البيان ثم انتقل إلى علم المعاني لصلته بالنحو و أخّر علم البيان بعدّه شعبة من علوم المعاني و ذلك في إطار منهجي العام القائم على التدرّج العقلاني من الجزء إلى الكل و من المفرد إلى المركّب ثم قسم علم المعاني إلى: قانون للخبر و قانون للطلب، جاعلا قانون الخبر أربعة فنون هي: الإسناد و المسند إليه و المسند، و كل ما يتصل بذلك من فضل و وصل و إيجاز و إطناب.

و منهج السكاكي هنا يتسم بحسن جمع و تبويب لمباحث علم المعاني، و إحكام بناء في تقسيم الأبواب و الفصول، ركز فيه السكاكي على محاولة جمع مباحث البلاغة المبعثرة عند من سبقوه، بخاصة عبد القاهر الجرجاني في نظريته للنظم التي يبدو أنه ستفاد منها كثيرا في هذا الباب. و ما علم المعني عند السكاكي إلاّ ما اصطلح عليه الجرجاني بالنظم، يقول: أحمد مطلوب": «و حينما قسّم السكاكي البلاغة إلى علومها المعروفة أطلق مصطلح "علم المعاني" على الموضوعات التي سمّاها عبد القاهر نظما »[3].

## ـ أقسام البلاغة عند السكاكي:

بدأت الدراسات الأدبية في علم البلاغة بدراسة فنون البديع على يد عبد الله ابن معتز 296 هـ، و ذلك في كتابه (البديع) السكاكي واضع الصّيغةّ النهائية لعلم البلاغة، بعدما رأى مباحثه و مصت مسيرته البحث البلاغي عبر العصور التاريخية و احتلت فيها فنون البديع

[1]ـ مفتاح العلوم، ص249.
[2]ـ عبد الملك مرتاض: نظرية البلاغة، دار القدس العربي الجزائر، ط2، 2010، ص69.
[3]ـ ينظر: أحمد المطلوب، حسن البصير، البلاغة و التطبيق، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، العراق ط2، 1999، ص91.

جل اهتمام العلماء، و كان هذا واضحا في مؤلفات قدامة بن جعفر و أبو هلال العسكري و أبو رشيق القيرواني و غيرهم و كان البديع عندهم على معظم الصور البلاغية[1].

قال عبد القاهر الجرجاني: «و الذين وضعوا الكتب في أقسام البديع يجرى على أن البلاغة نقل اسم من أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة»[2].

و لما جاء السكاكي وضع كتابه مفتاح العلوم حصر علوم البلاغة بأقسامها و حصرها في علمي المعاني و البيان، و لم يسمي البديع بالبديع و إنما سماه بوجوه تحسين الكلام ثم جاء بعد السكاكي بدر الدين بن مالك 686 هـ، فأضاف بوجوه تحسين الكلام مزيدا من الإضافة و وضع مباحث علمي المعاني و البيان و جعل لمحسنات الكلام (البديع علما مستقلا له شأنه و مكانته فأصبحت البلاغة على يده تتكون من ثلاثة علوم، علم المعاني، البيان و هو وضع الذي يسير عليه البلاغة إلى يومنا هذا[3].

## ـ علم البديع:

**لغة:** يرتبط لفظ البديع في اللغة بمعاني كثيرة، فهو الابتداء و الإنشاء الأول، و جاء بمعاني الجدّ و الطرافة و الاختراع[4].

و قد ورد في لسان العرب: بدع الشيء يبدعه بدعا و إبداعه: أنشأه و بدأه، و بدع الركية: استنبطها و أحدثها. و البديع و البدع: الشيء الذي يكون أولا[5].

و قال مصطفى الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة: «البديع لغة المخترع الموجد على غير مثال سابق، و هو مأخوذة مشتق من قولهم بدع الشيء، و أبدعه لا على مثال[6]

---

[1]ـ مفتاح العلوم، ص14.
[2]ـ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، القاهرة، د ط، د ت، ص399.
[3]ـ عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن، د ط، د ت، ص13.
[4]ـ ياسر عبد المطلب أحمد: البديع رؤية تاريخية و قراءة تحليلية، لجنة البحث العلمي و النشر، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2013، ص29.
[5]ـ ابن منظور: لسان العرب، مج08، ص06.
[6]ـ الهاشمي: جواهر البلاغة، ج1 ص298.

**اصطلاحا:** هو علم يعرف به الوجوه و المزايا التي تزيد الكلام حسنا و طلاوة، و رونقا بعد مطابعته مع مقتضى الحال هو وضوح دلالته على المراد لفظا و معنا[1].

عرّفه ابن خلدون في قوله: هو النظر في تزيين الكلام و تحسينه بنوع من التنسيق إما بالشجح يفصله، أو تجنيس يشايع بين ألفاظه أو الترصيع يقطع أوزانه أو التورية المقصود لإيهام معنى أخفى منه لإشراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد، و أمثال ذلك. و يسمى عندهم علم البديع[2].

## 2. علم البيان:

يقول السكاكي: (البيان): «هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه و بالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[3].

و قد حصر السكاكي علم البيان في الدلالات العقلية، فكانت مباحثه تشمل المجاز و الكناية لأنهما يمكن إيراد المعنى الواحد بهما في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه و بالنقصان. أما التشبيه فدلالته وضعية فلا يدخل في تعريف السكاكي و لكنه رأى أن الاستعارة و تعتمد عليه اعتمادا كبيرا اعتبره أصلا من أصول البيان، و بذلك أصبحت مباحثه عند السكاكي هي ثلاثة: التشبيه و المجاز بأنواعه و الكناية.

و سار البلاغيون على هذا التقسيم و لم يخرج فهمهم للبيان عن فهم السكاكي و أصبح لا يطلق هذا المصطلح إلاّ على جزء من البلاغة أو على أحد أقسامها الثلاثة المتعلق بالبحث في التشبيه و المجاز و الكناية[4].

---

[1]- الهاشمي:جواهر البلاغة,ص298.
[2]- ابن خلدون: مقدمة، جزء1، ص356.
[3]- مفتاح العلوم، ج1، ص162.
[4]- أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، ص310.

## 3 ـ علم المعاني:

هو العلم الذي يتناول أحوال الجملة من حيث الإسناد الخبري و الإنشائي و أسلوب القصر الفصل الأول، الإيجاز، الإطناب، المساواة، و أحوال أجزاء الجملة أي المسند و المسند إليه و المتعلقات و الفصل كالتعريف و التنكير، و الحذف و الذكر، و التقديم و التأخير، الإضمار و الإظهار، أي أنه يبحث في بناء الجملة صوغها، اختيار أجزائها علاقات الجملة المتتابعة بعضها ببعض، اختيار الكلام الملائم لمقتضى حال المخاطب: جزأ و إنشاء، أو إيجاز أو إطنابا أو مساواة فإذا كان النحو يدرس الأحوال من حيث الجواز و الوجوب و الامتناع أي من حيث الحكم و إن كان الاستعمال، فإن البلاغي يدرس الأسرار الكامنة وراء هذه الأحوال، أي يهتم بمعنى المعنى كما سماه الجرجاني، أي أن ينقل من اللفظ معنى، ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر[1].

[1]ـ عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص70.

يعد السكاكي أول من استعمل مصطلح (المعاني) وأطلقه على قسم من علوم البلاغة وكذلك ما يعرف (معاني النحو) التي وردت في المناظرة التي قامت بين الحسين بن عبد المرزباني المعروف بأبي سعيد السيرافي (368 هـ) وأبي بشر متى بن يونس في مجلس الوزير أبي الفتح بن جعفر بن الفرات قال السيرافي، قال أبو سعيد: "معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته أو بين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك، وإن زاغعن هذا النعت فإنه لا تخلو من أن يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم"[1].

عرّف السكاكي علم المعاني بقوله: "اعلم أن المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغير ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2].

يدور علم المعاني عند السكاكي وتلاميذه كما يبدو ومن التعريف، حول الجملة فيبحثما فيها من حذف أو ذكر، وتقديم أو تأخير وتذكير أو تعريف، والفرق بين الجملة الاسميةوالفعلية، ولا يخرج إلى أكثر من الجملة إلاّ عند البحث في الفصل والوصل، والإيجازوالإطناب، ويرى السكاكي أيضا أن علم المعاني واسع جدا ولايمكن الإحاطة به،وبذلك لأن مبناه على التتبع لتراكيب الكلام واحد فواحد والعثور على ما لكل منهامن لطائف النكت مفصلة، لا تتم الإحاطة بها إلاّ لعلم الغيوب، ولا يدخل أنه بلاغة القرآن إلاّ تحت علمه الشامل[3].

---

[1]ـ شهان الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم الأدباء، ج2، ص903.
[2]ـ مفتاح العلوم ، ص161.
*تلاميذ السكاكي هم:مختار بن محمود الزاهري ، أبو الرجاء العزمين
[3]ـ مفتاح العلوم ، ص248.

يعرف بعلم المعاني أحوال اللفظ العربي المطابق لمقتضى الحال من حبذ وإنشاء طلبي وغير طلبي، وايجاز، وإطناب، ومساواة إلى غير ذلك[1].

جاء في تلخيص علم المعاني: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق المعنى مقتضى الحال. المراد بأحوال اللفظ ما يشمل أحوال الجملة وأجزائها، فأحوال الجملة: كالفصل، والوصل، والإيجاز، والإطناب والمساواة وأحوال أجزائها: كأحوال المسند إليه، أحوال والمسند، وأحوال متعلقات بالفصل، وهذه الأحوال هي التي يقتضيها الحال هي اللفظ، فهي يعينها مقتضى الحال[2].

وقال السيوطي في كتابه ألفية البلاغة "علم المعاني":

وحده علم به قد تعرف ..... أحوال لفظ عربي يؤلف

مما بها تطابق لمقتضى .....حال وحدي سالم و مرتضى[3]

**موضوع علم المعاني و مهامه :**

يدرس علم المعاني العلاقة في تراكيب الكلام أو مقتضى الحال، فيدرس التراكيب في ضوء المقام والاستحسان، حيث فيه مدى مطابقتها له تحقيقا للإفادة والاستحسان، حيث يفترض بتراكيب الكلام الصادرة عمن له فضل تمييز ودارية (صاحب الكفاية الأدبية) أن يكون مطابقة لمقتضى الحال حتى نقول أنه أفاد المخاطب معنى ما ونقل قصده لمخاطبهوالناتج من علاقة المطابقة بين تراكيب الكلام ومقتضى الحال هو الإفادة والاستحسان لخطاب المتكلم[4].

---

[1]- مجدي وهبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ط2، ص260.
[2]- عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج1، ص33.
[3]- جلال الدين السيوطي: ألفية البلاغة، ج1، ص2.
*السيوطي: هو عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد كبار علماء المسلمين (1445 - 1505).
[4]- ينظر: دلال وهبة، حسن الأبيض، علم التراكيب الوظيفي في مشكلة الحدود بين النحو و علم الدلالة، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 70، 2000، ص148.

فمهمة صاحب علم المعاني دراسة نجاح المتلفظ في تحقيق المطابقة بين خواص تراكيب الكلام، التي سماها الجرجاني قبل السكاكي "بمعاني النحو"، ومقتضى الحال استنادا لمرجعية لغوية مشتركة بين المتكلم والسامع، فإذا تحققت المطابقة نقول أن المتكلم أفاد السامع معنى وجعله يستحسنه ويقتنع به وبذلك (فوظيفة علم المعاني تزيد عن وظيفة النحو بثلاث مراتب زيادة الفائدة والاستحسان والإقناع[1].

**علاقة علم المعاني بالعلوم الأخرى:**

تعد مكانة علم المعاني بالعلوم الأخرى في أنها لصيقة بالقرآن الكريم وبإعجازه. بل هو علم يشمل على سائر العلوم وليس بالضرورة أن يشمل عليه النحو أو الصرف أو البديع

فمثلا، فلا يعتد فيه بكلام لم يراعى فيه الوجه الصحيح لبناء الكلمة في الصرف. ولا بكلام نصب فيه ما حقه الرفع، ولا بضرورة بديع لم يحسن صاحبها التأتي إليها على الأسرار التي يرتفع بها شأن الكلام ويفصل بعض بعضا، ومعرفة إعجاز القرآن من جهة وخصه اللهبم من حسن الوصف ولطف الإيجاز بديع القول وأسرار البلاغة وأسباب الفصاحة[2].

لم يعلم علم المعاني بالضبط أول من تكلم فيه، وإنما أثر عن بعض فحول الكتب والخطباء كجعفر بن يحي، وسهل بن هارون، وغيرهما كلام في هذا النوع من البلاغة ولكنهلم يطبع هذا العلم بطابع خاص يتميز به عن سواه وأول من أسهم لهذا العلم من عنايتهوخصّه بمستفيض بحثه، ودوّن فيه ونظم عمرو بن بحر الجاحظ في كتابيه: (البيانوالتبيين)، و (إعجاز القرآن) وغيرهما، وتقضاه العلماء من بعده كأبي عباس المبرد، صاحب الكامل وقدامه جعفر الكاتب، ووقف الأمر عند هذا الحد مدة هذا العصر[3].

[1]- ينظر: محمد القمري: البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، د ط، دار إفريقيا الشرق، 1999، ص544.
[2]- عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص180.
[3]- جامد عونى: المناهج الواضح للبلاغة، ج1، ص6.

**أبواب علم المعاني عند السكاكي:**

قسم السكاكي علم المعاني إلى أبواب كلها ترتبط بالتراكيب:

1. أحوال الإسناد الخبري، 2. أحوال المسند إليه، 3. أحوال المسند،4. أحوال المتعلقة بالفصل، 5 . القصر، 6. الإنشاء، 7. الفصل و الوصل، 8. الإيجاز و الإطناب و المساواة[1]

سنحاول أن ندكرها بالتفصيل:

1 ـ أحوال الإسناد الخبري:

الخبر في علم المعاني العربي: هو الذي يحتمل الصدق إن كان مطابقا للواقع أو لاعتقاد المخبر عند البعض والكذب عند إن كان غير مطابق للواقع، أو لاعتقاد المخبر في رأي[2].

وذلك قول المتنبي:

لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعا... و لما أبيت على ما فات حسرانا[3].

وفي معجم مصطلحات البلاغة (الخبر: هو ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه. وهو إفادة المخاطب أمر في ماض من زمن أو مستقبل أو دائم، نحو: (قام زيد) و (يقوم زيد) و (قاشم زيد)[4].و لا شك أن قصد المخبر بخبره، إفادة المخاطب إما لحكم، أو كونه عالما به ويسمى الأول فائدة الخبر، والثاني لازمها، وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، فيتبعن أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة.

[1]ـ عبد الشعال الصعيدي: الإيضاح لتلخيص المفتاح في البلاغة، ج1، ص35.
[2]ـ مفتاح العلوم، ص161.
[3]ـ المصدر نفسه، ص248.
[4]ـ ينظر معدي وهبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأداب، ط2، ص260.

**تعريف المسند إليه :**

إيراد المسند إليه معرفة وقدم هنا التعريف، لأنه الأصل لأن المقصود الحكم السامع وفي المسند التنكير لأن المقصود ثبوت مفهومه لشيء وإما التعريف فأمر زائد على المقصود يحتاج لداع.

أما تعريفه: فلتكون الفائدة أ ت م. لأن احتمال تحقق الحكم مبني كان أبعد كانت الفائدة في الأعلام به أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف، وبعده، بحسب تخصيص المسند إليه والمسند. كما ازداد إلى تخصيصها ازداد الحكم بعدها وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وإن شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا "شيء ما موجود" وفي قولنا "فلان بن فلان يحفظ الكتاب التخصيص كما له بالتعريف، أي فأفادته فائدة تقتضي أتم تخصيص وهو التعريف، لأنه كمال التخصيص، والنكرة وإن أمكن أن تخصص بالوصف بحيث لا يشاركها فيه غيره كقولك" أعبد إلها خلق السماء والأرض و"لقيت رجلا سلم عليك اليوم وحده قبل كل أحد" لكنه لا يكون في قوة تخصيص المعرفة لأنه وضعي بخلاف تخصيص النكرة[1]

أو النوعية: (أي نوع منه، لأن التبكير، كما يدل على الوحدة شخصا يدل عليها نوعا) أما الوصفية: لكونه مبينا له كاشفا عن معناه كقولك: المعيّ الذي يطرأ بك الظن كأن قدر أي و قد سمعا أو مخصّص نحو: زيد التاجر عندنا، أو مدحا أو ذمّا، نحو جاءني زيد العالم أو الجاهل حيث يتعين الموصوف قبل ذكر أو تأكيدا نحو: أمس الدابر كان يوما، مخ صبه نحو: قدم صديقك خالد.

أما الإبدال منه فلزيادة التقرير نحوك جاءني أجوك زيد، وجاء القوم أكثرهم هم، وسلب زيد ثوبه و أما العطف فلتحصيل المسند إليه اختصار نحو: جاءني زيد وعمرو. حتى الخالد أو ردّ السامع إلى الصواب نحو: جاءني زيد لا عمرو. أو الصرف الحكم إلى آخر نحو: جاءني

[1]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج2، ص41

زيد عمرو، وجاءني زيد: أو التشكيك نحوك جاءني زيدأو عمرو[1]. وأما تقديمه فلكون ذكره أهم إما لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه وإما لبت مكن الخبر في ذهن السامع لأن المبتدأ تشويقا إليه كقولك: والذي حارت البرية فيه... حيوان مستحدث من حماد[2].

وهذا أولى من جعله شاهدا لكون المسند إليه موصولا كما فعل السكاكي وإما لتعجيل المسمرة أو المستاءة لكونه صالحا للتفاؤل أو التطير نحو سعر في إدراك السفاح في دار صديقك وإما لإبهام أنه لا يزول عن الخاطر أو أنه يستلزم فهو إلى الذكر أقرب وإما لنحو ذلك قال السكاكي وإما لأن كونه متصفا بالخبر يكون وهو المطلوب لا نفس الخبر كما إذا قبل له كيف فيقول الزاهد يشرب و يطرب[3].

أما تأخيره: فلا اقتضاء المقام تقديم المسند. هذا كله مقتضى الظاهر، قد يخرج الكلام على خلافه فيوضع المضمر موضع المظهر، كقولك: (نعم رجلا) مكان: (نعم الرجل زيد) في أحد القولين (وهو قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف، لا على رأى من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خير)، وقولهم: (هو أو هي زيد عالم) مكان الشأن أو القصة ليتمكن ما يحق به في ذهن السامع، لأنه إذا لم يفهم منه معنى، انتظره . وقد يعكس إكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع[4].

كقوله له ابن الداوندي:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه..... وجاهل جاهل نلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة..... وصيّر العالم التحرير زنديقا[5]

---

[1]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني: تلخيص المفتاح، ص14.
[2]- المرجع نفسه، ص56.
[3]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج2 ص56.
[4]- بهاء الدين السكيرة عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص264.
[5]- الأبيات من شواهد تلخيص المفتاح للقزويني ص18.

**2 . أحوال المسند إليه :**

أما حذفه فلا احتراز عن البحث بناء الظاهر، أو تخيل العدل إلى أقوى الدليلين من الغفل واللفظ كقوله: كيف أنت؟ قلت عليل. أو اختيار تنبه السامع عند القرينة أو مقدار تنبههأو إيهام صونه عن لسانك أو عكسه. أو تأتي الإنكار لدى الحاجة أو تعينه أو ادعاء التعين أو نحو ذلك[1]

قال السكاكي: وأما الحالة التي تقتضي إثباته فهي أن يكون الخبر عام النسبة على كل مسند إليه، والمراد تخصيصه بمعين كقولك "زيد جاء وعمر ذهب وخالد في الدار"[2].

**3- أحوال المسند :**

من الحذف والإثبات والتقديم والتأخير، وكون المسند مفردا أو جملة، وفي إفراده من كونه فعلا أو اسما معروفا أو مذكرا، مفيدا بشيء من المقيدات أو مطلقا، وفي كونه جملة من كونها اسمية أو فعلية أو شرحيه[3].

أو حذف المسند: فلكونه معلوما وتعلق بتركه غرض كإتباعالاستعمال أو الاحترازعن العبث، كقول المتنبي:

قالت وقد رأت اصفراري من به.....وتنهدت فأجبرتها المشهد[4]

أي المتنهد هو الطالب أو التخيل أن العقل عند الترك هو معرفة وأن اللفظ عند الذكر هم معرفة[5].

وأما كونه مفردا، فلكون المطلوب من التركيب نفس الحكم لا تقويه نحو: أبوزيد عالم[1].

---

[1]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني: تلخيص المفتاح، ص10.
[2]- مفتاح العلوم، ص77.
[3]- بدر الدين بن مالك: المصباح في المعاني و البيان و البديع، ص37.
[4]- الواحدي: شرح ديوان المتنبي، ص38.
[5]- بدر الدين بن مالك: المصباح في المعاني و البيان و البديع، ص37.

وأما كونه فعلا: فلكون المراد التخصيص بأحد الأزمنة ثلاثة من غير احتياج إلى قرينة تدل على ذلك، على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد وإما كونه اسما . فلكون المراد إفادة خلاف التجدد والاختصاص بأحد الأزمنة، والتجدد، والحدوث، والفعل يدل على الحدوث والتجدد أما كونه منكر: فلكونه وصفا غير معهود ولا محص بالمسند إليه، ومنبها على ارتفاع الشأن وانحطاطه[2].

فمن المقلوب كقوة لهم عرضت الناقة على الحوض، والقلب شرع في التراكيب، وهو ما يورث الكلام ملاحة[3].

وكونه جملة: فإما لإرادة تقوى الحكم بنفس التركيب. وإما لكونه سببيا، وفعليتها لإفادة التجدد. وأسميتها لإفادة الثبوت فإن من شأن الفعلية أن تدل على التجدد ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت[4].

**4- الأحوال المتعلقة بالفعل :**

يلحق بالفعل ما في معناه كاسم الفاعل، واسم المفعول، ونحوهما، حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل، فكما أنك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد وقوعه منه،لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك إذا عديته إلى المفعول كان غرض أن تفيد وقوعه عليه . لا أن وجوده في نفسه فقط، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن الفعل فيهما إنما كان ليعلم التباسه بهما، فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصبفي المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه، أما إذا أريد الإخبار بوقوعهفي نفسهمن غير إرادة أن

[1]- المرجع نفسه,الصفحة نفسها.
[2]- بدر الدين بن مالك: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص39.
[3]- المرجع نفسه، ص41.
[4]- عبد المعتال المعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج1، ص188.

يعلم ممن وقع في نفسه أو على من وقع . فالعبارة عنه أن يقال: كان ضرب أن وقع ضرب، أو وجد، أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد[1].

**5- القصر :**

هو تخصيص شيئ بشيء بطريق مخصوص، وهو تخصيص أمر بآخر بإحدى الطرق الأربع كذا قالوه، وسآتي أنها أكثر من أربع أو هو يجري بين الفعل والفاعل وبين المبتدأوالخبر، وبين الفعل والظرف والحال وغيرها، إلاّ ما سيأتي، وهو منقسم بالاستقراء إلى قصر حقيقي، وقصر غير حقيقي، أي مجازي . وأعلم أن القصر الحقيقييظم حكمين: إثبات الحكم المذكور . ونفيه عما عداه، وكلاهما حقيقة، والقصر المجازي ينظم حكمين: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عند غيره، وهو مجاز كما سنيته[2].

يقول القزويني في الإيضاح: القصر حقيقي وغير حقيقي، وكل واحد منهما ضربان: قصر الموصوف على الصفة: وقصر الصفة على الموصوف، والمراد الصفة المعنوية: لا النعت، والأول من الحقيقي كقولك ما زيد إلاّ كاتب، إذا أردت أنه لا يتصف بصفة غير الكتابة . وهذا إلاّ يكاد يوجد في الكلام لأنه ما من متصور إلا وتكون له صفات تتعذر الإحاطة بها أو تتعسر، والثاني منه كثير كقولك: ما في الدار إلا زيد، والفرق بينها ظاهر فإن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصف المذكورة وفي الثاني يمتنع وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور فينزل منزلة المعدوم، والأولمن غير الحقيقي.

تخصيص أمر بصفة دون أخرى أو مكان آخر، والثاني منه تخصيص صفة دون أخرى أو مكان آخر فكل واحد منهما ضربان: والمخاطب بالأول من ضربي كل أعني تخصيص أمر بصفة دون أخرى وتخصيص صفة بأمر دون أخرى وتخصيص صفة بأمر دون آخر من

[1]- عبد المعتال الصعيدي: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة,ص187.
[2]- بهاد الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص393.

يعتقد الشركة، أي اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الأولواتصاف ذلك الأمر وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني.

فالمخاطب بقولنا: "ما زيد إلا كاتب" من يعتقد أن زيدا كاتب وشاعر، وبقولنا: "ما شاعر إلا زيد" من يعتقد أن زيدا شاعرا . لكن يدعى أن عمر أيضا شاعرا، وهذا يسمى قصر إفراد لقطعه الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف أو بين الموصوف وغيره في الاتصاف بالصفة[1].

يقول السكاكي أيضا: وفي قصر الصفة على الموصوف: إفرادا ما شاعر إلا زيد أو ما جاء إلا زيد لمن يرى الشعر لزيد لعمرو أو المجيء لهما، وقلبا ما شاعر. إلا زيد ما جاء إلا زيد لمن يرى أن ليس بشاعر وأن ليس بجاء، وتحقيق وجه القصر في الأول هو أنك بعد علمك أن أنفس.

الذواق يمتنع نفيها وإنما تنفي صفاتها وتحقيق ذلك بطلق من علوم آخر متى قلت ما زيد توجه النفي على الوصف وحين لا نزاع في طوله ولا قصر ولا سواده ولا بياضه وما شاء كل ذلك وإنما النزاع في كونه شاعرا أو منجمات و لهما النفي.

فإذا قلت إلا شاعر جاء القصر، وتحقيق وجه القصر في الثاني هو أنك متى أدخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر أو ما مكن شاعر أو لا شاعر توجه بحكم العقل على ثبوته للمدعي له أن عاما كقولك ما الدنيا شعراء وفي قبيلة كذا شعراء وإن خاصا كقولك: "زيد و عمر و شاعران" فتناول النفي ثبوته لذلك فمتى قلت إلا زيد أفاد القص.وثالثها استعمال إنما كان تقول في قصر الموصوف على الصفة قصر إفراد إنما زيد جاء إنما زيد يجيء لمن يردده بين المجيء زيد والذهاب من غير ترجيع لأحدهما أو قلبلما يقول زيد ذاهب لا جاء، وفي تخصيص الصفة بالموصوف إفرادا إما يجئ زيد لمن يردد

[1]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص119.

المجيء بين المجيء بين زيد وعمر أو يدا، منهما وقلبا لمن يقول لا يجئ زيد ويضيف إليه الذهاب. والسبب في إفادة إنما معنى القصر هو تضمينه معنى ما[1].

ترى أئمة النحو يقولون إما يأتي ثبات لما يذكر كل بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون لذلك وجها لطيفا يسند على بن عيسى الربيعي وأنه كان من أكابر أئمة النحو ببغدادوهو أن الكلمة أن لما كانت تأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بها ما ليؤكد لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعت تأكيدها الأتراك متى قلت لمخاطب

يردد المجيء الواقع بين زيد و عمر وجاء لا عمر وإثباتا ثانيا للمجيء لزيد صريحا وقولك لا عمرو وكيف يكون قولك زيد جاء إثباتا ثانيا للمجيء لزيد ضمنا ومما بنيهعلى لأنه متضمن معنى ما وإلا صحة انفصال الضمير معه كقولك: إنما يضرب أن مثله في ما يضرب إلا أنها[2].

وشرط قصره قلبا تحقق تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا: "ما زيد إلا قائم" كونه قاعدا أو جالسا أو نحو ذلك لا كونه أسود أو أبيض أو نحو ذلك ليكون إثباتها مشعرا بانتقاء غيرها وقصر التعيين أعم لأن اعتقاد كون الشيء موصوفا بأحد أمرين معينين على الإطلاقلا يقتضى جواز اتصافه بهما معا ولا امتناعه، وبهذا علم أن كل ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الأفراد أو قصر القلب يصلح أن يصلح مثالا لقصر التعيين من غير عكس[3].

وقد أهمل السكاكي القصر الحقيقي، ولم يشترط فيه قصر الموصوف إفرادا عدم تنافي الصفتين ولا في قصره قلبا تحقق تنافي وللقصر طرق منها العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة أفرادا "زيد شاعر لا كاتب" أو "ما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا" زيد قائم لا قاعد أو "ما زيد قاعدا بل قائم"

---

[1]-مفتاح العلوم، ص291.
[2]-المصدر نفسه,الصفحة نفسها.
[3]- جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص121.

وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا أو قلبا بحسب المقام زيد قائم لا عمر و قائما بل زيد ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفرادا "ما زيد إلا شاعر" قلبا مازيد إلا قائم وتعيين[1].

والسكاكي: شرط مجامعته لثلاث أن يكون الوصف مختصا بالموصوف، فإن كل عاقل يعلم أنه لا يكون استجابة إلا ممن يسمع و يقال. فلا يخض على أحد ممن به مسكه أن الإنذار إنما يكون إنذارا ويكون له تأثير إذا كان مع من يؤمن بالله والعبث والقيامة وأهوالهاويخشى عقابها،وقواهم إنما يعجل من يخشى الموت فمركون في العقول أن لم يخشى الموت لم يعجل، وإذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل إنما يعجل من يخشى الموت لا من يؤمنه، وطريق النفي والاستثناء سيلك مع مخاطب تعتقدفيه أن مخطئ وتراه يصركما إذا رفع لكم شبح من بعيد لم تقل ما ذاك إلا زيد لصاحبكإلا وهو بتوهمه غير زيد، ويصر على إنكار أن يكون إياه، وما قال الكفار للرسل(إن أنتم إلا بشر مثلنا) إلا و الرسل عندهم في معرض المقتض عن البشرية والمنسلخمنه حكمها بناء على جهلهم، أن الرسول يمتنع أن يكون بشرا أو ما تسمع في موضع آخر كيف تجد ما يحكى عنهم هناك يشرح بما يتلوث به: ضمانك من تقرير جهلهم هذا،وهم (ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون) وما أعجب شأن المشركين ما رضوا لنبي صلى الله عليه و سلم أن يكون بشرا ورضوا إلا له أن يكون حجزا[2].

وأصل الثاني: أن يكون ما استعمل له مما يجعله المخاطب وينكره، بخلاف الثالث، كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا بعيدا: ما هو إلا زيد إذا اعتقده غيره مصرّا، وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب، فسيعمل له الثاني إفرادا[3].

---

[1]ـ جلال الدين القزويني:الايضاح في علوم البلاغة, ص121.
[2]ـ مفتاح العلوم، ص294.
[3]ـ المصدر نفسه:، الصفحة نفسها.

**6- الإنشاء :**

الإنشاء هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لايطابقه. فالمعري مثلا عند ما يقول:

لا تظلموا الموتى، وإن طال المدى... إل أخاف عليكم أن تلتقوا[1].

قد استعمل أحد الأساليب الإنشاء وهو الأسلوب النهي في قوله: "لا تظلموا الموتى" ونحن لا يمكننا هنا أن نقول إن المعري صادق أو كاذبا في نهيه عن ظلم الموتى، وذلك لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله،وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يمكن أن يقارب به، فإن طابقه قيل: إنه صادق، أو خالفه أو خالفه قيل: إنه كاذب. وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظرعما يستلزمه، وإلا فإن كل أسلوب إنشائي يستلزم خبرا يحتمل الصدق وكذب.

فقول القائل: (اجتهد) يستلزم خبرا هو (أن طالب منك الاجتهاد) وقوله: (لا تكسل) يستلزم خبرا هو: (أن طلب منك عدم الكسل) فالخبر الذي يستلزم الأسلوب الإنشائي ليس مقصودا ولا منظور إليه، وإنما المقصور والمنظور إليه هو ذات الأسلوب الإنشائي، وبذلك يكون عدم احتمال الإنشاء الصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذلك الإنشاء[2].

**أقسام الإنشاء :**

والإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي

**أ ـ فالإنشاء الطلبي:** أنواع:

**1ـ التمني:** وهو كما سبق في الأمثلة السابقة:

---

[1]ـ أبو العلاء المعري: ديوانه سقط الزائد، بيروت، 1957م، ص331.
[2]ـ عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص69.

وقال السكاكي: اعلم أن الكدمة الموضوعة للتمني هو: (ليت لوحدها) وأما (لو) و (هل) في إفادتها معنى التمني، فالوجه ما سبق وكان الحروف المسماة بحروف التقديم والتخصيصوهي: (هلا) و (ألا) و (لولا) و (لوما) مأخوذة منهما مركبة مع لا وما المزيد نين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على إلزام هل ولو معنى التمني فإذا قيل: هل أكرمت، أو لولا، أو لومافكأن المعنى ليتك أكرمها متولدا منه معنى التقديم.وإذا قيل هلا تكرم أو لولا كان المعنى ليتك تكرمه متولد من معنى السؤال[1].

2- **الاستفهام:** و يقول السكاكي أيضا: للاستفهام كلمات موضوعة، وهي: (الهمزة) و (أم) و(هل) و (ما) و (من) و (أي) و (كم) و (كيف) و (أين) و (أن) و (متى) و (أيان) بفتح الهمزة و بكسرها[2].

فالهمزة: لطالب التصديق، كقولك: أقام زيد؟ وأزيد قائم؟ وأعمر و قاعد؟ ولهذا امتنع: هل زيد قائم أو عمرو؟ وقبع: هل زيدا ضربت؟ لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل دون: هل زيد ضربته؟ خ خ لجواز تقديم المفسر قبل (زيدا) ويترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام. وهي تخصص المضارع بالاستقبال، كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمنيا أظهر، كالفعل أدل علي طلب الشكر من: فهل تشكرون؟ فهل أنتم تشكرون؟

لأن إبراز ما يستجدّد في معرض الثابت أدل فتركه معها دلّ على ذلك، ولهذا لا يحس: هل زيد منطلق؟ إلا من البليغ. وهي قسمان:بسيطة: وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولك: هل الحركة موجودة؟ومركبة: وهي التي يطلب وجود شيءلشيء كقولك:هل الحركة دائمة؟يعني أن (هل) قسمان: أحدهما: تسمى بسيطة، وهي التي يطلب بها وجود

[1]-مفتاح العلوم، ص307.
[2]- المصدر نفسه, ص308.

الشيءكقولك: هل الحركة موجودة؟ والثاني: مركبة وهي التي يطلب بها وجود لشيء كقولك: هل الحركة دائمة؟[1].

ذلك أن تقول: لا تطلب وجود شيء إلا لشيء كقولنا: هل الحركة دائمة ؟ ذلك أن تقول لا تطلب وجود شيء إلا لشيء، لأن الوجود لا يقوم بنفسه، ولكن المراد بالأول الصفةوبالثاني حال يعرض للصفة، ثم لك أن تقول ذلك، ولكن لا تختص بهل بل الهمزة كذلك ثم البساطة والتركيب لسياقي الواقعة من وجود وعدم، فليحمل قولهم الوجود على تحقق النسبة من وجودها وعدمها، وذكر بعض الأئمة، أن الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجسفي النفس إثبات ما سيتفهم عنه بخلاف (هل)، فإن لا يترجح عنده نفي ولا إثبات، وبقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصور[2].

قيل فيطلب بـ (ما): شرح الاسم، كقولك: ما العنقاء؟ أو ما هي المسمّى كقولنا: ما الحركة؟ وتقع (هل) البسيطة في الترتيب بينهما[3].

و ب (من): العارض المشخص لذي العلم، كقولك: من في الدار؟ وهي عن الجنس من نوى العلم، تقول من جبريل؟ أي: أبشر هو أم ملك أو جن؟[4]

وأما (ما) قال السكاكي عنها: أما ما فللسؤال عن الجنس نقول ما عندك بمعنى أي أجناس الأشياء عندك و جوابه إنسان أو فرس أو كتاب أو طعام.

وكذلك تقول ما الكلمة وما الاسم وما الفعل وما الصرف وما الكلام، تؤثر في العبادة أو عن الوصف تقول ما زيدوما عمرو، وجوابه الكريم أو الفاضل وما شكل ذلك[5].

---

[1]- جلال الدين القزويني: تلخيص المفتاح، ص34.
[2]- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ، ص440.
[3]- المرجع نفسه، ص440.
[4]- جلال الدين القزويني: تلخيص المفتاح، ص35.
[5]-مفتاح العلوم، ص310.

و ب (أي) عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمّمهما، من الاستفهام، فإذا أريد به الاستفهام يسأل بها عن شيء يميز، أي: يعين، ويطلب بها التمييز لصح، في أمر يتعلق بالمتشاركين يطلب بأي تمييز أحد المشاركين في أمر من الأمور شامل لهما، سواء كان ذاتيا أم غيره مثاله، قولك: أي الرجلين أو الرجال عندك؟ فالرجلان مثلا مشتركان في الرجولية، وهو أمر يمهما، والذي يميز أحدهما هو الوصف الذي يذكره المجيب أو تمييزه يقع باعتبار النسبة التي تضمنتها عندك، ومنه قول تعالى (أيّ الفريقين خير مقاما) الأمران المشتركانهما الفريقانولكن لا بأس باعتبار ما يشتركان فيه أيضا من الإقامة المدلول عليها بقوله تعالى (خير مقاما) والذي يميز أحدهما من الآخر هو الجواب بالعين، والأمر الذي يقع التمييز به هو الخبرية، هذا هو الظاهر والمراد بالعموم حينئذ عموم الشأن، ويحتمل أن يقال معناه: ما يميز أحد المشاركين بالنسبة إلى يعمهما باعتبار الصلاحية، فقولك: أي الرجلين قام؟ يكون الأمر أن فيه الرجلين و الأمر الذي يعمهما باعتبارها الصلاحية هو القياموهو الذي يقع التمييز فيه[1].

ويقول السكاكي: وأما (أي) فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول القائل عندي ثياب فتقول أي ثبات هي؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في النوبية[2]

وأما كم فللسؤال عن العدد إذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رأبت فكأنك قلت أعشرونأم ثلاثون أم كذا وتقول كم درهم وكم مالك أي كم ذائقا وكم دينارا وكم ثوبك، أي شبرا وكم ذراعا وكم زيد ما كنا، أي كم يوم أو كم شهرا وكم رأيتك: أي كم مرة وكم سرت أي كم فرسخا أو كم يوما[3].

وأما (كيف) فللسؤال عن الحال، إذا قيل أين زيد؟ فجوابه صحيح أو سقيم أو مشغول أو فارغ أو شبح، أو جذلان ينظم الأحوال كلها.

---

[1]- بهاد الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص447.
[2]- مفتاح العلوم، ص312.
[3]- المصدر نفسه، ص312.

وأما (أين) فلسؤال عن المكان: إذا قيل أين زيد؟ فجواب في الدار. أو في المسجد أو في السوق، ينتظم الأماكن كلها.

وأما (أين) فستعمل تارة بمعنى كيف أو بمعنى من أين.

و(أيان) فهما للسؤال عن الزمان إذا قيل متى جئت أو أيان جئت، قيل يوم الجمعة أو يوم الخميس أو شهر كذا أو سنة كذا، وفي الأخير قال السكاكي "وأعلم أن هذه الكلمات ما يتولد منها أمثلة سبق المعاني"[1].

3. **الأمر**: للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ، والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أي استعمال نحو لينزل،، وانزل، ونزال، وصه، على سبيل الاستعلاء[2].

4. **النهي**: للنهي حرف واحد و هو لا الجازم في قولك: لا تفعل و النهي محذر به حذر الأمر أن أصل الاستعمال لا تفعل أن تكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكورفإن صادف ذلك أفاد الوجوب و إلا أفاد طلب الترك فحسب[3].

5. **النداء**: وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالإغراء، في قولك: لمن أقبل يتظلم "يا مظلوم" والاختصاص في قولهم: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيها القوم اغفر اللهم لنا أيتها العصابة، أي متخصص من بين الرجال، ومتخصصين من بين الأقوام العصائب[4].

**ب ـ الإنشاء غير الطلبي:**

[1]ـ بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،ص447.
[2]مفتاح العلوم، ص318.
[3]ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4]ـ جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص144.

أما الإنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوبا. وله أساليب وصيغ كثيرة منها:

1. صيغ المدح والذم من مثل: نغم وبؤس، وحبذا، ولا حبذا.

2. التعجب: وهو تفضيل شخص عن الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف والتعجب يأتي قياسيا بصيغتين: (ما أفعله و أفعل به).

3. القسم: ويكون بأحرف ثلاثة تجر ما بعدها وهي (الباء)، و (الواو) و (التا)، وكما يكون بالفعل (أقسم) أو ما تدخل من صيغ الإنشاء.

وللإيجاز ضربان:**أ ـ إيجاز القصر:** هو تقليل وتكثير المعاني. وقيل: هو تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف . وقيل أيضا: هو الذي لا يمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدتها، ومما ورد من إيجاز القصر[1].

**ب ـ إيجاز حذف:** ويعرفه البلاغيون بقولهم: هو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف.

ولا يكون إلا فيها زاد معناه على لفظه. والإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحبك أنطق ما تكون إذا لم تنطق . أتم ما تكون مبينا إذا لم تبين[2].

**والإطناب:**

كما سق تعريفه عن السكاكي هواء داؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة على الجمل أو غير الجمل وهو أقسام:

[1]ـ عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص176.
[2]ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

**أ- الإيضاح بعد الإبهام:**

هو إما الإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن . فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام، تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح. فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقى كذلك تمكن فيها فضل تمكن، وكان شعورها به أتم، أو لتكمل اللذة بالعلم به. فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم.

**5- صيغ العقود:**

من نحو قولك: بعت، واشتريت، ووهبت و قولك لمن أوجب لك الزواج لقبلت هذا الزواج[1]

**7- الوصل و الفصل:**

**الوصل:** عطف بعض الجمل على بعض، والفصل: تركه وتمييز موضع ونحوه مقبولا في المفرد أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه، جهة جامعة.

يشترط في كون العطف بالواو و نحوه مقبولا في الجملة، ذلك كقولك، زيد يكتب و يشعر

يعطى و يمنع.

**الفصل:** وهو ترك العاطف وذكر على هذه الجهات وكذا طي الجمل بين البين ولا طيها إنها لمحاك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الأنظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر[2].

**الإيجاز و الإطناب و المساواة:**

---

[1]- عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص ص,71-73.
[2]عبد العزيزعتيف ,ص73.

نعنيبالإيجاز و الإطناب فلكونهما نسبيين لا يتسير الكلام فيهما إلا بترك التحقيق و البناء على شيئ عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى شعار فهم في التأدية للمعاني فيما بينهم و لابد من الإعتراف بذلك مقيسيا عليه و لنسمه متعارف الأوساط، و أنه في باب البلاغة لا يحمد منهم و لا يذم، فالإيجاز هو الأداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط و الإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة على الجمل أو على غير الجمل، و المراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقص عنه بحذف أو غيره[1].

ب ـ ذكر الخاص بعد العام و إما يذكر الخاص بعد العام، للتنبيه على فصله حتى كأنه ليس من جنسه، تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات.

**المساواة:** هو التعبير عن المعنى بالكلام المساوي. و بها يقاس الإيجاز و الإطناب[2]

نخلص إلى أن علم المعاني هو الذي يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف . كما يرشدنا إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما يكون دلالة على فكرة التي تخطر في أذهاننا. وهو لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة، بل يمد نطاق بحثه إلى علاقة كل جملة بالأخرى و إلى النص كله، بوصفه تعبير متصلا عن موقف واحد إذا رشدنا إلى ما يسعى: الإيجاز والإطناب والفصل والوصل والمساواة.

**فوائد علم المعاني:**

**1ـ** معرفة الإعجاز القرآني في إدراك كلام الله وجوده سبكه وحسن وضعه ورصفه ولطف إيجازه ووصفه وبراعة تراكيبه وسهولته وعذوبة ألفاظه وجمالها وسلامتها وجزالتها.

**2ـ** التمكن في إدراك معاني البلاغة والفصاحة.

---

[1] ـمفتاح العلوم،ص ص276-277.
[2] ـ عبد المعتال الصعيدي : بغية لتلخيص في علوم البلاغة، ص347.

**3-** معرفة مقاصد الكلام اتجاهاته، فمواضع الشكر و الاعتذار غير مواضع المديح أو الهجاء كما هو معروف عند عامة العرب القرآني في إدراك كلام الله وجوده سبكه وحسن وضعهورصفه و لطف إيجازه.

**4-** إدراك قوة الأساليب، فالجملة الاسمية غير الجملة الفعلية إذا الأولى تأتي لإفادة الثبات لمقتضى المقام في حين الثانية لا تصل إلى مستوى أدائها وقوة إثباتها[1].

[1]- ينظر عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص180.

## 2ـ السياق في مفتاح العلوم :

عنى السكاكي بظاهرة السياق أيّما عناية حتى أن فكرة "مقتضى الحال" كانت تؤطّر عمله في كثير مباحث المفتاح فجعل منها أساس لمعرفة قصد المتكلم من خطابه و تحديدا له سواء في إجراء الخطاب على أصل الاستعمال فيعبّر المتكلم عن قصده بحسب مقتضى الظّاهر أو في تجاوز ذلك لمعاني ثوان يجري فيها الكلام لا على مقتضى الظّاهر والمقام هو الذي يضمن سلامة المعني و تحقيق الفائدة لدى السامع. انتبه "عبد الملك مرتضى أن مصطلح" مقتضي الحال عند السكاكي يكافئ دلاليا في اللسانيات الحديثة مصطلح "تداولية اللغة" يقول: "و نلاحظ أن مفهوم السّياق البلاغي تنازعه نزعتان اثنتان احدهما "المرجع" و احدهما الأخرى "تداولية اللغوية" أو ما في حكمه أو ما يطلق عليه السكاكي مقتضي الحال"[1].

ففكرة مقتضي الحال أو المقام أو السياق عموما . بما يصمّه من صفات للمتكلم و عاداته و مقاصده و إشاراته الجسمية، و كذا السامع و صفاته و مستواه، الزمان و المكان، ذات أبعاد تداولية بارزة تظهر من خلال إسهامها في تحديد دلالة الفعل الكلامي الإنجازي المباشر و غير المباشر و فهمها و هو ما أكد عليه أوستين Austine بقوله "إن مسألة الأغراض و المقاصد في التلفظ بالعبارة و ما يحتف من سياق قرائن الأحوال هي مسألة لها خطرها و شأنها"[2].

يبدي السكاكي عناية بفكرة مقتضي الحال أو المقال من خلال ربطه الصياغة اللغوية (صرفية و نحوية) بالسياق و المقام مما جعل مقياس الكلام عند السكاكي في باب الحسن و القبول. بحسب مناسبة الكلام لما يليق بد مقتضى الحال، فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم و إن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحلّيه شيء من ذلك بحسب المقتضي ضعفا و قوة، و إذا كان مقتضى الحال في كل

---

[1] ـ نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010، ص166.
[2] ـ جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، د ط، 1991، ص65.

المسند إليه فحسن الكلام تركه و إن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام و دوده على الاعتبار المناسب، و كذا إن كان المقتضي ترك المسند فحسن الكلام و دوده عاريا عن ذكره، و إن كان لمقتضى إثباته مخصصا شيء من التخصصات فحسن الكلام نقله على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدّم ذكرها"[1].

يتبين لنا من حديث السكاكي أن هو و تنوعها فالمتكلم ليس مرات ما ما في إنتاجه لجملة و خطاباته، حيث يخضع إلى المقام السّامع و ما يكتفه من أحوال حتى يحقق الفائدة المرجوة من تلفظه بالخطاب مستعينا بما تقدمه له البلاغة من تراكيب بليغة و تصورات فيه تساعده على نقل مقاصده في مختلف الظروف و الأحوال، و على أساس ذلك يكون حسن الكلام فتحذف عناصر الجملة إن اقتضى المقام الاختصار و تثبت عناصر أخرى في مقام أخرى.

يميز السكاكي بين مقامات الكلام و تدل في الأغلب على الأغراض و المقاصد التي يساق لها الكلام نحو التشكر و التعزية و الترهيب و الترغيب التي من أجلها ينتج المتلفظ بالخطاب نصه: و مقتضى الحال و يرتبط بخواص تراكيب الكلام حيث يختار المتكلم من التراكيب البلاغية ما يناسبه قصده من الكلام في ظل المقامات و الأحوال التي يصدر فيها خطابه[2]. (جوهر موضوع البحث) مهم. فعلم المعاني عن البلاغيين ليس علم التراكيب بل هو علم خواص التراكيب التي توصلنا إلى غرض المتكلم من كلامه. فالوظيفية التداولية لعلم المعاني تختص ببناء الحدث اللغوي (المقال) من خلال اختيار التراكيب المناسبة و المقام واختيار قوانين النحو الملائمة و تنظيم المحتوى منطقية تتسق ضمن عملية الاتصال اللغوي بأكملها[3].

---

[1] ـ مفتاح العلوم، ص، ص، 257، 256.
[2] ـ نور الهدى باديس: بلاغة الوفرة و بلاغة الندرة، ص14.
[3] ـ المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

التفت السكاكي لكل ما يحيط بالعملية التواصلية في سياق المقام و خطاب و طرفا، مخاطب و مخاطب، و وصل إلى أن مقامات الكلام مختلفة و كذا أنماط الاستخدام اللغوي و أشكاله تختلف و تتنوع بحسب العلاقات الاتصالية و مقتضيات هذا الاتصال، من مقام المتكلم إلى مقام السامع و مقام الكلام و سياقات وروده.

حديثه عن المقام بالتأكيد على فكرة مقتضى الحال "يقول" "و لا يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه إلا بالتعرض لمقتضى الحال"[1].

يؤمن السكاكي بأن مقاصد المتكلمين لا يتم تحديدها إلاّ بالإنشاد لقرائن نصية تركيبية في الكلام، هي التي اصطلح عليها حديثا (contexte verbal) و تحتل مركزا مهما في اللسانيات النصية و التداولية فاللغة هي مجال كشف المقاصد من خلال ما يعكس من اختيارات للمتكلمين في خواص تركيبية تتلاءم مع مقاصدهم و مقامات الأحوال التي ينجزون فيها الخطاب و هذا ما يسمى بالسياق المقالي بما يصمّم من حذف و ذكر و تعريف و تنكير و تقديم و تأخير و فصل و وصل و التفات[2].

ففكرة مقتضى الحال التي يدعو السكاكي لمراعاته، في جل مباحث المفتاح، تشكّل سياقات تداوليا يتم من خلاله دراسة مباحث البلاغة في سياقاتها، الإستعمالية لتشمل كل ما يحذف من مقامات. و لذلك رأى الباحث "سعد عبد العزيز مصلوح" إن فكرة مقتضى الحال عند السكاكي تعدّ مشروعا طيبا يمكن الانطلاق منه و إعادة النظّر في لصياغة طراز يتّسم بالدّقة و الشمول في ضوء نظرية التواصل الشعري Poetic و اللسانيات النفسانية و الاجتماعية[3].

---

[1] ـ مفتاح العلوم، ص256.
[2] ـ مفتاح العلوم,ص,ص,246,257.
[3] ـ سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية و الأسلوبية، دار العلوم، القاهرة، د1، 2006، ص78.

عنى السكاكي بفكرة مقتضى الحال عناية مقصودة حيث جعلها تضطلع بدون المرشد في ضبط المعاني و تحديد المقاصد بغية تحقيق الفائدة لدى المتكلم و السّامع على حد سواء فتمكن المتكلم من التعبير عمّا يلج بخاطره من معاني و ما يقصده من أغراض بحسب الظروف و المقامات، فيختار لمقاصد تراكيب مخصوصة تنسجم و مقامات التي يوجد فيه مع سامعه، كما تمكن فكرة " مقتضى الحال" السّامع من التّوصل لمقاصد مخاطبة استندا لما يحفّ بالكلام من سياقات لغوية و مقاميه. فينطلق في عملية عكسية بحسب قدراته الاستدلالية من تراكيب المخصوصة و سياقات ورودها اللغوية و المقامية ليصل إلى قصد المتكلم و يجني الفائدة من الخطاب[1].

ومن هنا تظهر أهمية السياق بنوعيه في كشف مقاصد الخطاب و تحقيق الإفادة لدى السامع. فخواض تراكيب الكلام توفر للمتلقي (المخاطب) ما يعينه على الوصول للمعني، لعل وهذا هو هدف السكاكي من وضع علم المعاني يقول: أعلم أني مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها أعجبت كل شاهد بنائها، و اعترف لك بكمال الحذف و صناعة البلاغة أبناؤها. و نهجت لك مناهج متى سلكتها أخذت بك عن أسهل المتعسّف إلى سواء السبيل و نصبت لك أعلاما متى انتحيتها أعثرتك على خوال منشودة و حشدت منها ما ليست عند أحد بمحشودة و مثلت لك أمثلة متى حذوت عليها أمنت العتار في مصان الزلل"[2].

و هكذا تكون سمات تراكيب الكلام التي يعني به علم المعاني حسب السكاكي تكملة مهمة لفكرة نظرية النظم الجرجانية و استكمالا بأفكارها بحسب ظروف العصر الذي وجد فيه المفتاح.

---

[1] ـ صالح بن غرم الله بن زياد: البلاغة من حيث موقف تلق الإستراتيجية، القصد و الغرض و القارئ القياسي، ص48.
[2] ـ مفتاح العلوم، ص413.

حدّد السكاكي في كتابه مفتاح العلوم المعنى بجميع مستوياته و هي مستوى الحروف مستوى الكلمات و مستوى الجمل، و هذا ما جعله يتحول حزامهما حيث نجده نظرا إلى اللغات باعتبارها ظاهرة معقدة ذات تتطلب دراستها، بعلوم عديدة و هو ما جعل السكاكي يقوم بجميع علوم اللغات في مؤلفته (الصوتية، و الصرفية و النحوية و الدلالية و البلاغية يهدف فيه وضع علم للآداب (هو علم لم يكن موجود قبله)

تتكامل فيه المستويات المختلفة لدراسة للنص و بالتالي دراسة اللغة من جميع النواحي تحقيقا لأهداف توخاها من علم الآداب هي: فهم إعجاز القرآني و الاحتراز من الأخطاء في العربية أثناء المغول فيها و ما تابعها من الصيغة التراث العربي[1]

**I – المعنى و السياق في مفتاح العلوم:**

**1- المعنى في مفتاح العلوم:**

تتكون معاني اللغة عند السكاكي من ثلاثة مستويات بحس أقسام المفتاح و هي على الترتيب: مستوى الحروف، و مستوى الكلمات و مستوى الجمل، و يبنى كل مستوى على ما قبله فالكلمة تتشكل من حروف و الجملة تتشكل من كلمات و لا يتضح المعنى إلاّ في مستوى الكلمات و مستوى الجمل و بذلك فإن المعاني مستويين:

معاني الكلمات و معاني الجمل[2]

**أ- المعنى في مستويات الكلمات:**

حدد السكاكي الكلمة بكونها "اللافظة الموضوعة للمعنى مفردة، و المراد بالأفراد أنها بمجموعها وضعت لذلك المعني دفعة واحدة".

[1] - ينظر: مفتاح العلوم، ص40.
[2] - ينظر إيندي عون الله، منطق اللغة عند السكاكي، بيروت، د ط، 2005، ص85.

فالكلمة عند السكاكي أصوات مجموعة للدلالة على معنى مفرد و هي تدل عليه بالوضع و الاشتقاق و لا توجد علاقة طبيعة بين الكلمة و معناها و إنما هي علاقة وضعية اصطلاحية يقول السكاكي "دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع"[1].

فسمي السكاكي هذه الدلالة "بالدلالة الوضعية " حيث تدل الكلمة على معناها بنفسها في مقابل "الدلالة العقلية" التي يكون فيها معنى الكلمة متعلقا بمعنى آخر في الذهن يتجاوز المعنى الحرفي (الوضعي) سمّاه الجرجاني في دلائله قبل السكاكي بـ "معنى المعني" يعني بالمعني ما يفهم من ظاهر اللفظ دون واسطة و بمعنى المعني الثاني الذي يقتضي بك إليه المعني الأول[2].

فكلمة "النار" قد تستعمل في معناها الوضعي لتدل على الشيء المتصف بالحرارة الذي هو نفس معناها، بينما إذا استعملت بمعناها العقلي تدلّ على الحرارة التي هي معنى كلمة "النار". و بذلك تكون طريقة التجاوز من الدلالة الوضعية إلى الدلالة العقلية كما يلي:[3]

| النار | ← | الشئ المخصوص المتصف بالحرارة | ← | الحـرارة |
|---|---|---|---|---|

دلالة وضعية دلالة عقلية

تدل الكلمة على معنيين عند السكاكي بحسب استعمالها:

1. بدلالتها الوضعية فيكون القصد إلى معناها هي بنفسها و تسمى حينئذ حقيقة نحو كلمة أسود المراد بها الحيوان مخصوص يهيكل مخصوص.

[1] ـ مفتاح العلوم، ص467.
[2] ـ ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، بيروت، ط1، 2005، ص200.
[3] ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2. و إما أن تستعمل بدلالتها العقلية و حينها: إما أن تكون مجارب بحيث ينتقل من الملزوم إلى اللازم نحو كلمة " نار" في قول تعالى "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيرا "[1]. و المقصود أكل أموال اليتامى حيث نلاحظ انتقال الخطاب من ذكر الملزوم أكل أموال اليتامى إلى لازم ذلك و هو النّار و أما القرينة المانعة لإيراد المعنى الحقيقي فهي أن النار لا تصلح للأكل، و إما تكون الكلمة كناية، ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم[2] و حاصل هذا الكلام أن الكلمة في استعمالها تنقسم إلى:

كونها حقيقية مصرحا بها في التركيب، و الحقيقة في حد السكاكي الكلمة المستعملة فيها هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع و هي هنا تحمل دلالة وضعية لا تتجاوزها إلا داخل التركيب كونها تستعمل للكناية بها عن معنى آخر و يتم ذلك داخل تراكيب اللغة في غير ما هي موضوعة له.

كونها مجازا حيث تستعمل على وجوه قرينة دالة على عدم إرادة المعني الحقيقي و لا يتحقق المعنى الثاني للكلمة إلا داخل التركيب أثناء الاستعمال كي تفيد دلالة عقلية تستلزم من السياق، و هذه كذلك سمة تداولية يتقاطع فيها السكاكي مع علماء اللسانيان الدولية حيث يلحون على اتخاذ اللغة الوضعية أثناء الاستعمال[3]

**ب- المعنى في مستوى الجمل:**

يقر السكاكي بأن الكلمة تتجاوز دلالته الوضعية داخل التركيب، حيث ينشئ المتكلم تراكيب و جملا تتواصل من خلالها، فتشكل اللغة التي نعبّر بها عن مقاصدنا و يتم الفهم و الإفهام بين الناس.

---

[1] ـ ينظر: مفتاح العلوم، ص468.
[2] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص513.
[3] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص125.
* سورة النساء الاية {10}

و ما دراسة السكاكي للكلمة المفردة و معناها إلا للاحتراز عن الخطأ في المفرد و التأليف و ضمان لسلامة الكلمة حال انتظامها في التركيب و تعلقها بغيرها من الكلم في الجملة و بذلك يكون أساس اهتمام السكاكي هو التركيب بنوعيه، التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا (المعاني الأول)، و التركيب لتأدية المعاني الثواني التي تتجاوز المعاني الأول لكنها تعتمد عليها للإنتقال لمستوى ثان و هو ما سماه الجرجاني بـ "معنى المعنى" فما المقصود بالمعاني الثواني في المفتاح؟

أما المعاني الأول فيقصد بها السكاكي أصل المعنى، و يقصد معرفة كيفية التركيب لتأدية المعاني النحوية المجردة، و تبحث في ضمان صحة الأداء اللغوي و هو موضوع علم النحو حيث يعرفه السكاكي بقوله "هو أن تمحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعني مطلقا"[1].

فأصل المعني إذن هو الحد الذي ينتهي إليه عمل النحوي ليبدأ بعده عمل البلاغي مستندا في بحثه (البلاغي) للمعاني الثواني، على عمل النحو، و لعل هذا هو الذي جعل السكاكي يضع تمام علم النحو بعلمي المعاني و البيان كي تكتمل دراسة المعني في التراكيب حيث يدرس النحوي كيفيته و يبحث البلاغي في خواص التراكيب.

فالسكاكي إذن لا يفصل بين علم النحو و علم المعاني و البيان لأن الأخيرين "إنما هما الصورة المنجزة في المقامات المخصوصة لأحكام النحو في مختلف المستويات اللغوية المعجمية و التصريحية و الاشتقاقية و الإعرابية[2].

و أما المقصود "بالمعني الثواني" فهي المعاني ذات الصلة بالتراكيب أثناء استعمالها في سياقات الكلام للتعبير عن الأعراض و المقاصد التي يؤمها المتكلم[3].

---

[1] ـ ينظر: مفتاح العلوم، ص125.
[2] ـ ينظر: خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، دراسة نحوية تداولية، مؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001، ص301.
[3] ـ ينظر: خالد ميلاد: المعنى عند البلاغيين، السكاكي نموذجا، ص162.

فالمعاني الثواني إذن تتمثل في الأغراض التي يساق لها الكلام في مقامات مخصوصة بخلاف المعاني الأول التي تستفيد منها الدلالة النحوية المجردة و هي دلالة وضعية لا تتجاوز حدود الوضع اللغوي ففي مثال: زيد كثير الرماد.

نجد المعني الأول: معنى نحويا ذا مستويين:

ـ مستوى إعرابيات مثل في الإثبات.

ـ و مستوى لفظيا معجميا هو إثبات صفة الكرم بإثبات دليلها و هو كثرة الرماد.

أما المعنى الثاني فهو قصد المتكلم و غرضه من إثبات هذه الصفة (الكرم) من خلال إثبات الشاهد على وجودها (كثرة الرماد) . فقصد المتكلم إذن الزيادة في التأكيد و المبالغة فيه بأنّ زيد كثير الرماد، و ليس الزيادة في معنى الكرم لأنه مثبت لدى السامع[1].

يرى السكاكي أن المعاني في الكلام لأحد لها و لا حصر قام بوضع منهج لضبطها في علاقتها بتراكيب الكلمة، يقول السكاكي: " إن التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة . لكن لا يخض عليك الحال التعرض لها منتشرة، فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها و سابق في الاعتبار ثم حمل صاعدا ذلك شيئا فشيئا على موجب المساق، و السابق في الاعتبار في كلام العرب شيآن الخبر و الطلب"[2].

قسم السكاكي للمعاني إلى: خبر و إنشاء في صورتها العامة (بحسب الأغراض و المقاصد) و تعتمد في تأديتها لأصل المعني مطلقا على قوانين الوضع اللغوي فتفيد هنا معانيها الحقيقية سواء أكانت خبرا أم طلب، لكن قد يكون للخبر أغراض و مقاصد يساق إليها، كما قد يكون

[1] ـ ينظر: خالد ميلاد :المعني عند البلاغيين،ص ص,347-348

[2] ـ ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، ص ص,383-384.

الإنشاء أغرام تؤم و تختلف باختلاف التراكيب و مقتضى الحال و قصد المتكلم. فيكون الحاصل هو المعاني الثواني[1].

فمهمة البلاغة إذن بحسب بحث المعاني الأول و الثواني عند السكاكي هي دراسة المعاني الثواني للتراكيب المنجزة في المقامات المخصوصة و الخاضعة لمقاصد المتكلمين و أغراضهم، و هي مهمة ذات أبعاد تداولية واضحة، تجعلها على تعبير بعد الدارسين علما لدراسة الأقوال المنجزة في المقامات المعينة[2] مستندة في ذلك على علم النحو باعتباره يبحث في التراكيب المؤدية الأصل المعني الأساس الذي تنطلق منه الدراسة البلاغية.

و لعل هذه الأفكار التي أوردها السكاكي و جعلته يضع تمام علم النحو بعلمي المعاني و البيان . بغية تجاوز النظر في البني النحوية المجردة التي تتحقق على أساسها المعاني الأول (أصل المعني) إلى دراسة المعاني الثواني[3].

فنظرة السكاكي للنحو في علاقته بالبلاغة في إطار المعاني الأول و المعاني الثواني هي نظرة ذات أبعاد لغوية و تداولية، تجعلنا نقول بأنه كان يهدف من خلالها إلى دراسة اللغة، دراسة تتجاوز مستوى الجملة إلى حدّ ما، و تراكب سياقات الاستعمال و مقاصد المخاطبين، فإذا كانت مادة اللغة هي المفردات و التراكيب فإن النحو "هو الصورة لهذه المادة يستنبطها النحو باستقرائه لكلام العرب و النص القرآني، أما البلاغة فهي صفة لكيفية استعمال المستعمل لهذه المعطيات اللغوية و هذه المقاييس النحوية. إفراد و تركيبا فدراستها تخص الجانب الإستعمالي Pragmatic للغة: أو بعبارة أخرى دراسة لاختيارات المستعمل للغة للإمكانيات اللانهائية التي تتيحها اللغة في جميع مستوياتها الصوتي و المعجمي و الصرفي و التركيبي[4]

---

[1] ـ محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، د ط، ص48.
[2] ـ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[3] ـ مفتاح العلوم، ص250.
[4] ـ عبد الرحمان الجاح صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر، الجزائر، ج1، د ط، 2007، ص345.

فمنهج السكاكي في دراسة للمعني منهج علمي مضبوط يقوم على تجاوز النظر في الدلالات النحوية المجردة ذات المعاني المباشرة إلى دراسة المعاني المتولّدة بعضها من بعض من خلال قرائن لفظية و جالية تتضح أثناء الاستعمال . و هو ما جعل فكر السكاكي في مفتاح العلوم يقترن إلى حد ما من الفكر اللساني التداولي في عصرنا الحاضر[1].

[1] ـ خالد ميلاد: المعنى عند البلاغيين، السكاكي نموذجا، ص168.

مهدّ ترسيخ الجرجاني للمبدأ الاستدلالي الذي تقوم عليه البلاغة العربية إلى بناء مشروع استدلالي آخر، تأسس على يد أبي «يعقوب السكاكي» وهو مشروع حاول فيه تأسيس علم الأدب غرضه «الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب السكاكي»[1].وذلك بمعرفة جهات التحصيل واستعمالاتها.

قد كانت مادة السكاكي في ذلك الصرف والاشتقاق والنحو وعلم المعاني و البيان ولمّا كانت معالجة علم المعاني وحدها غير كافية أردفه بعلمي الحد والاستبدال.

## I ـ الحد وما يتصل به:

يقول السكاكي في تعريف الحد «عبارة عن تعريف الشيء بأجزائه أو بلوازمه،أوبما يتركب منهما، تعريفا جامعا مانعا»[2]. وتعني بالجامع، كونه ذمتنا ولا لجميع أفراده إن كانت له أفراد، وبالمانع كونه أبيات قول غيره فيه[3].

### 1)ـ مفهوم الحد :

#### أـ الحد لغة :

الحد قول دال على ماهية الشيء، يشتمل على ما به الاشتراك، وعلى ما به الامتياز. هو حد تام إن تركب من الجنس والفصل القريبين، لتعريف الإنسان بالحيوان الناطق وحد ناقص إن كان بالفصل القريب وحده، أو به وبالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالناطق أو بالجسم الناطق[4].

[1] ـ مفتاح العلوم، ص8.
[2] ـ المصدر نفسه، ص436.
[3] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] ـ الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1983، ص131.

**ب ـ الحد اصطلاحا :**

هو اتفاق قوم ما على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما.

وقيل اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل إخراج الشيئ عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد. و قيل لفظ معين بين قوم معينين[1]

**ج ـ الحد في المنطق :**

يطلق الحد عن المنطقيين في باب التعريفات على ما يقابل الرسمي واللفظي وهو ما يكون بالذاتيات، وفي باب القياس على ما ينحل إليه مقدمة القياس كالموضوع والمحمول. لابد في كل قياس حملي من مقدمتين تشتركان في حد، ويسمى ذلك الحد حدا أوسط لتوسطه بين طرفي المطلوب وتنفرد إحدى المقدمتين بحد هو موضوع المطلوب ويسمى أصغر لأن الموضوع في الأغلب أخص فيكون أقل أفرادا، فيكون أصغر، وتنفرد المقدمة الثانية بحد هو محمول المطلوب ويسمى أكبر لأنه في الأغلب أعم فيكون أكثر أفرادا. فما ينحل إليه مقدمة القياس كالموضوع والمحمول يسمى حدا لأنه طرف النسبة تشبيها له بالحد الذي هو في كتب الرياضيين. فكل قياس يشتمل على ثلاثة حدود الأصغر والأكبر والأوسط مثلا إذا قلنا كل إنسان حيوان وكل حيوان جسم فالمطلوب أي النتيجة الحاصلة منه كل إنسان جسم والإنسان حد أصغر والحيوان حد أوسط و الجسم حد أكبر هذا. ثم إن هذه الاصطلاحات غير مختصة بالقياس الحملي[2].

يقول "السكاكي" أنه هناك عدة اصطلاحات لذوي التحصيل، لا بأس بالوقوف عليها وهي: أن الحقيقة إذا عرفت بجميع أجزائها، سمي حدا تاما، وهو أتم التعريفات. وإذا عرفت

[1] ـ علي أكبر دهخذا: لفت نامه دهخذا، مؤسسة انتشارات و جاب دنكشاه تهران، ط1، د ت، ص220.
[2] ـ محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص667.

ببعض أجزائها سمي: حدا ناقصا, وإذا عرفت بلوازمها سمي: رسما ناقصا. وإذا عرفت بما يتركب من أجزاء و لوازم سمي رسما تاما[1].

ويظهر من هذا، أن الشيء متى كان بسيطا امتنع تعريفه بالحد ولم يمتنع تعريفه بالرسم، ولذلك يعد الرسم أعم، كما يعد الحد أتم[2].

ويقصد من الحد إذن هو التعريف، مثل: ويقول في تعريف الزمان، هو مدة الحركة والمدة هي الزمان[3].

## II ـ علم الاستدلال:

يعد الناظر في تراثنا العربي والمتفحص لأصوله يجد نفسه أمام تراث تختلف فروعه وعلومه مجالات البحث فيه، ولم يكن لهذا التراث أن يصل إلينا دون نصوص وخطابات حملا مضامنه المختلفة بطريقة منطقية ومنهجية سلبية، الأمر الذي دفع الباحثين لكشف فحوى هذه النصوص والنظر في بناءها ومناهجها التي جعلتها تظهر بهذا البيان[4].

بما أن هذه النصوص كانت تحمل معارفا مختلفة ومضامين متنوعة كان على علمائنا تحديد الوسائل والآليات المناسبة لنقل كل المعرفة، لأن المعارف لا تحقق غايتها ما لم تنقل في قلب منهجي يخضع لبناء محكم، وقد اصطلح علمائنا على هذه الوسائل بالآليات الإنتاجية، لأنها تعمل على توليد إنتاج المعرفة، بإقامة الدليل الذي يعتمد على العمليات الاستدلالية التي تتصف بالإنبنائية حيث تجمع الصورة والمضمون، أي شكل التعبير وجوهره وبهذا يكون لبنية شكل خاص لتقديم مختلف المعلومات التي تحدد العلاقة الاستدلالية

[1] ـ مفتاح العلوم، ص436.
[2] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه، ص437.
[4] ـ ينظر: طه عبد الرحمن: تحديد المنهج في تقويم التراث العربي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط2، 2005، ص23.

بين تركيبه، كعلاقة شرطية وسببية الاستلزام والاستنتاج والقياس وغيرها من العلاقات المنطقية التي تحدد صفة البنائية للنصوص التراثية[1].

في نتيجة صادقة أو في قضية افتراضية، فإن من صدق التالي أو النتيجة لا نستطيع استنتاج صدق المقدّم أو الفرضية[2]. «إذ لا تنتج ب عن المقدمتين ب ← ج و ج، أي أن الاستدلال «ب ← ج و ج، ج/= ب» فاسد صوريا. غير أن حظوظ صدق النتيجة فيه أكثر من حظوظ كذبها، فإذا كانت نتيجة فرضية ما صادقة فإنه مرجح أن تصدق الفرضية ذاتها,[3]وفي الحياة اليومية ستدل باستمرار ببعض الاستدلالات الفاسدة صوريا فتستعمل «نفي المقدم»: «إذا حضر فلان كانت الجلسة ممتعة ولكنه لم يحضر، إذن فالجلسة ليست ممتعة» ونستعمل «إثبات التالي» : «إذا حضر فلان كانت الجلسة ممتعة وقد كانت الجلسة ممتعة إذن كان فلان حاضرا»[4].

فصياغتا هذين الإستدلالين فاسدتان صوريا، لكنهما تتكرران في الممارسة وتعطى لهما تقريبا نفس القيمة التداولية التي تعطى للاستدلالين الصحيحين صوريا، «إثبات المقدم»، مثل « إذا حضر فلان كانت الجلسة ممتعة، وقد حضر فلان، إذن كانت الجلسة ممتعة» و«نفى التالي» مثل «إذا حضر فلان كانت الجلسة ممتعة، ولكن الجلسة لم تكن ممتعة إذن فإن فلان لم يحضر»[5]

[1] ـ ينظر: طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1998، ص38.
*علمائنا: الجرجاني، السكاكي، القزويني.
[2] ـ ينظر: السكاكي، ص430.
[3] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[5] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## ـ الاستدلال عند السكاكي:

يقول السكاكي: «علما منّا بأن من أتقن أصلا واحدا من علم البيان ـ كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل»[1].

يدل هذا النص على أن السكاكي يدرك أن ضروب البيان من تشبيه وكناية واستعارة هي ضروب استدلالية يتم من خلالها تحصيل الغرض من الكلام ولأنها من أصعب الضروب الكلام لاعتمادها المجاز، فمعرفة كيفية نظمها تسهل عملية نظم الدليل في الكلام غير المجازي.

جعل السكاكي الاستدلال تمام علم المعاني، وكان يدرك أن علم البيان يقوم على الاستدلال العقلي، وجب أن يكون العلمان متكاملان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهذا ما يؤكّد السكاكي في قوله «لمّا كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلاّ بزيادة اعتبار جزء منه مجرى المركب من المفرد»[2].

المقصود بالاعتبار الزائد تلك العلاقات الضمنية التي تستنتج عن طريق الاستدلال[3].

وقد عرف السكاكي الاستدلال «هو اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ، أو نفيه عنه، بوساطة تركيب جمل»[4].

أي إنه لا يمكن الحصول على كلام استدلالي من جملة واحدة بل يشترط مجموعة من الجمل. و تتكون بنية الاستدلال عند السكاكي من جملتين خبر يتبين معا أو شرطتين أو

---

[1] ـ ينظر: شكري المبحوث، الاستدلال البلاغي، الصفحة 88.
[2] ـ مفتاح العلوم، ص161.
[3] ـ المصدر نفسه، الصفحة 162.
[4] ـ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة 438.

إحداهما خبرا والأخرى شرطية[1]. ومن بين أجزاء الجملتين واحد يتكرر وهو ما سمي في المنطق بالحد الأوسط.

## ـ الاستدلال الذي جملتاه خبريتان:

تتركب جملتان في الإستدلال، لرجوع أجزائها إلى ثلاثة من بينها يتكرر واحد، وهي: مبتدأ المطلوب، خبر المطلوب والثالث المتكرر لا يزيد على أربع صور الوضع:

ـ أحدهما: أن يتكرر الثالث خبرا لمبتدأ المطلوب، ومبتدأ لخبره.

ـ ثانيتها: أن يتكرر خبرا لجزئي المطلوب.

ـ وثالثهما: أن يتكرر مبتدأ لهما.

ـ ورابعهما: أن يتكرر مبتدأ المبتدأ المطلوب، وخبره أخبره[2].

وتسمى الجملة التي فيها مبتدأ المطلوب: السابقة، والتي فيها خبر المطلوب اللاحقة[3].

نجد أيضا أن الجمل في الاستدلال لا تخرج عن أقسام أربعة وهي: إمّا أن تكون مثبتة أو منفية وهي: الكلية المثبتة، والبعضية المثبتة، والكلية المنفية، والبعضية المنفية، وهذه الصور الأربعة تشترك في أنه لا يتركب، في أية كانت، دليل من سابقة ولاحقة بعضتين ولا منفيتين في درجة واحدة ولا سابقة منفية ولاحقة بعضية[4].

### أـ الصورة الأولى و أضربها :

يقول السكاكي: «أن الصورة الأولى فإنها تستشهد في المطالب الأربعة وهي الإثبات الكلي والإثبات البعضي، والنفي الكلي، والنفي البعضي، وتشهد لذلك شهادة بينة لما أنه يجعل

[1] ـ ينظر: .مفتاح العلوم ص441.
[2] ـ مصدر نفسه، ص441.
[3] ـ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص ص، 441 - 442.

الثالث لازما لكل الثالث لكل مبتدأ مطلوب أو لبعضه، ثم يجعل غير المطلوب لازما لكل الثالث لكل مبتدأ مطلوب أو لبعضه، ثم يجعل خبر المطلوب لمبتدئه حصولا جليا لما أن لازم لازم الشيء لازم لذلك الشيء، و الألزم القدح في أحد اللزومين»[1].

أمّا أضربها فهو تركيب الدليل في هذه لا يزيد على أربعة أضرب:

**1-** سابقة مثبتة كلية ولاحقة مثلها، والحاصل ثبوت كلي، مثل: كل جسم مؤلف، وكل مؤلف ممكن، يلزم منه كل جسم ممكن.

**2-** سابقة مثبتة بعضية ولاحقة مثبتة كلية، والحاصل ثبوت بعضي، مثل: بعض الموجودات إنسان، وكل إنسان حيوان، يلزم منه بعض الموجودات حيوان.

**3-** سابقة مثبتة كلية ولاحقة منفية كلية، والحاصل نفي كلي، مثل: كل جسم مؤلف ولا مؤلف تقديم، يلزم منه: لا جسم تقديم.

**4-** سابقة مثبتة بعضية ولاحقة منفية كلية، والحاصل نفي بعضي، كقولنا: بعض الحيوانات فرس، ولا فرس بإنسان، يلزم منه بعض الحيوانات ليس بإنسان[2].

**ب ـ الصورة الثانية وأضربها :**

يجعل الثالث خبرا لكل واحد من جزأي المطلوب فلا تستشهد لثبوت مبتدأ لاحقتها لمبتدأ سابقتها البتة لصحة انتفاء أحد الشيئين عن الآخر مع اشتراكهما في لازم واحد كانتفاء الفرنسية عن الإنسان مع الإشتراك في الحيوانية، وإنما تستشهد لنفي مبتدأ لاحقتها وهو: خبر المطلوب، عن مبتدأ سابقتها[3].

أمّا أضربها فيتركب على أربعة أضرب:

---

[1] ـ ينظر: مفتاح العلوم، ص443.
[2] ـ ينظر: نفس المصدر، ص ص443، 444.
[3] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص444.

**1-** سابقة مثبتة كلية، والحاصل فيها نفي كلي، مثل: كل جسم متحيز، ولا عرض يتحيز يلزم: لا جسم يعرض.

**2-** مثل: لا عرض يتحيز، وكل جسم متحيز، يلزم: لا عرض بجسم.

**3-** سابقة مثبتة بعضية ولاحقة منفية كلية.

**4-** سابقة منفية بعضية ولاحقة مثبتة كلية، والحاصل فيهما نفي بعضي المجودات ليس بحجر[1].

**جـ - الصورة الثالثة و أضربها :**

يجعل الثالث مبتدأ لكل واحد من جزأي المطلوب فلصحة عتاد الشيء الواحد للمتوافقين، كالحجرية: للناطقية والإنسانية والفرنسية، لا تسلح أن تستشهد يجعل الثالث معاندا لهما، لا للإثبات ولا للنفي، لكن يجعل، ما ملزوما لكل واحد منهما، فتشهد لاجتماعهما والإلزام القدح في كونه ملزوما ويلزم الجميع بين النقيضين، وإمّا ملزوما لأحدهما معاندا لآخر[2].

يتركب الدليل في هذه الصورة على ستة أضرب وهي:

**1-** سابقة مثبتة كلية ولاحقة مثلها، مثال: كل إنسان حيوان، وكل كل إنسان ناطق، يلزم بعض الحيوان الناطق.

**2-** سابقة مثبتة بعضية ولاحقة مثبتة كلية، مثل: بعض الناس قصير، وكل إنسان ضحاك يلزم منه بعض القصار ضحاك.

[1] - ينظر: مفتاح العلوم, ص445.
[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص446.

**3-** سابقة مثبتة كلية ولاحقة مثبتة بعضية ، والحاصل ثبوت بعضي في هذه الثلاثة، مثل: كل إنسان حيوان وبعض الناس كاتب ، يلزم بعض الحيوان كاتب.

**4-** سابقة مثبتة كلية ولاحقة منفية كلية، يلزم نفي بعضي، مثال: كل إنسان حيوان ولا إنسان بفرس، يلزم: بعض الحيوان ليس بفرس.

**5-** سابقة مثبتة كلية ولاحقة منفية كلية، يلزم نفي بعضي، مثال: منه بعض الحيوانات أبيض ولا حيوان بحجر، يلزم: بعض البيض ليس بحجر.

**6-** سابقة مثبتة كلية ولاحقة منفية بعضية ، يلزم نفي بعضي مثال: كل إنسان ناطق وبعض الناس ليس كاتب يلزم بعض الناطقين ليس بكاتب[1].

**د ـ الصورة الرابعة و أضربها :**

يجعل الثالث فيهما لازما في اللاحقة، كلية أو بعضية كيف كانت، لمبتدئها الذي هو خبر المطلوب، فيصير بعضه مستلزما لخبر المطلوب استلزاما بحكم الانعكاس ويجعل كله في السابق ليشمل البعض المستلزم لجز المطلوب ملزوما لخبرها الذي هو مبتدأ المطلوب.

ـ مثال (1): كل إنسان حيوان، وكل ناطق إنسان، يلزم منه بعض الحيوان ناطق.

ـ مثال (2): كل إنسان ناطق، وبعض السود إنسان، يلزم منه بعض الناطق أسود[2]

نجد أيضا يجعل الثالث في اللاحقة معاندا لكل مبتدئها فينعقد أنهاه السابقة، فيصبر مستلزما لبعض الغير الذي هو مبتدأ المطلوب.

ـ مثال (1): كل إنسان حيوان، ولا شيء من الأفراس بإنسان يلزم منه لا كل حيوان فرس.

[1] ـ ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص447.
[2] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص448.

ـ مثال (2): بعض الحيوانات أبيض، ولا شيء من الحجر بحيوان، يلزم منه لا كل أبيض حجر[1].

أو يجعل الثالث لازما في اللاحقة الكلية، مستلزما بعضه لكل مبتدأها، ويجعله مباينا في السابقة كليا فيصير مباينا لكل مبتدأ المطلوب مستلزما لكل خبره[2].

خلاصة هذه الصور الأربعة وضروب تأليفاتها التسعة عشر راجعة إلى حرف واحد وهو: أن المبتدأ متى لم يكن معلوما من نفسه مجامعته للخبر فيثبت، أو مفارقته له فينفي يطلب ثالث بينهما يجمعهما أو يفرقهما ثم الحاكم في جمع الثالث أو تفريقه أحكام أصلين أحدهما: أن لزوم الشيء لكل آخر أو بعضه ينعكس بعضا وأن عناد الشيء لكل آخر ينعكس كليا وثانيهما: أن المستلزم لا ينفك عن المستلزم، فإن كان المستلزم ثبوت شيئين اجتمعا وإن كان ثبوت واحد وانتفاء آخر تفريقا[3].

## I ـ في الكلام في الحكمين النقيضين:

الحكمان النقيضان لا يصح اجتماعهما معا، ولا ارتفاعهما معا، بخلاف المتضادين فالمتضادان لا يصح اجتماعهما ولكن يصح ارتفاعهما، ولذلك ترى الأصحاب يحدون التناقض بين الجملتين بأنه صادقة و الأخرى كاذبة مثل: هذا حيوان، هذا ليس بناطق لكونه غير مسمى فيما بينهم بالتناقص لغدر لهم، وعسى أن يعثر عليه[4].

### 1 ـ شروط التناقض:

**1ـ** أن لا تختلف الجملتان في المبتدأ حقيقة اختلافها، مثل: العين تبصر أي الجارحة الخصوصة العين لا تبصر، أي عين الماء.

---

[1] ـ ينظر: مفتاح العلوم، ص448.
[2] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص449.
[4] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص451.

**2-** أن لا تختلفا فيه جزأ أو جملة، اختلافهما في نحو: عين زيد سوداء أي حدقتهما، عين زيد ليست سوداء أي جملتهما.

**3-** أن لا تختلفا الجملتان فيه شرطا، اختلافها في نحو الأسود جامع البصر أي ما دام أسود الأسود ليس بجامع للبصر، أي زال كونه أسود، لأن قولنا: الأسود جامع للبصر معناه الشيء الذي له السواد[1].

**4-** أن لا تختلفا فيه إضافة، اختلافها في نحو الأب حاضر أي أبوزيد، الأب ليس حاضرا أي أبو عمرو.

**5-** أن لا تختلفا فيه هوي، اختلافها في نحو: بعض الناس كاتب أي هذا بعض الناس ليس بكاتب.

**6-** أن لا تختلفا في الخبر معنى، اختلافها في زيد مختار، إذا أردت إسم الفاعل، زيد ليس بمختار، إذا أردت إسم المفعول[2].

**7-** أن لا تختلفا فه قوة وفعلا، اختلافها في نحو: الخمر الذي مسكر أي القوة، الخمر فيه ليس بمسكر أي بالفعل

**8-** أن لا تختلفا في الإضافة، اختلافها في نحو: العشرة نصف، أي نصف العشرين، العشرة ليست بنصف، أي نصف الثلاثين.

**9-** أن لا تختلفا فيه نسبة إلى المكان، اختلافها في نحو: زيد كاتب أي في المسجد، زيد ليس بكاتب أي في السوق.

---

[1] - مفتاح العلوم, ص451.
[2] - المصدر نفسه، ص452.

**10-** أن لا تختلفا فيه نسبة إلى الزمان، اختلافها في نحو: زيد كتب أي أمس زيد ما كتب أي أول من أمس[1].

## 1 ـ أصناف الجمل:

ذكر السكاكي أصناف الجمل أنها تتكون من: صنف المهملات، وصنف المعنيات وصنف الكليات، وصنف البعضيات في باب التناقض، من أن البعضيات لا سبيل إلى تناقضها لتعذر إزالة اختلافهما بالهوية، مع كونها بعضيات.

نجد المعنيات والكليات لها سبيل إلى التناقض، للطريق الميسر إلى تحصيل اتحاد المحكوم له فيها، وتحصيل اتحاد المحكوم به[2].

أما اتحاد المحكوم له في المعنيات، فلا خفاء، وأما اتحاده في الكليات. فالطريق إلى تحصيله وضع الأكل في مقابلة الكل: كقولنا: كل إنسان كاتب، لا كل إنسان كاتب، وإن شئت: بعض الناس ليس بكاتب، أوإنسان ما ليس بكاتب، لا يتفاوت ثلاثتها في معنى الأكل[3]. وجه حصول الإتحاد بذلك هو أن قولنا: كل إنسان كاتب معناه: كل واحد، وأحد من الأناسي لا الكل المجتمع وقولنا: إنسان كاتب، معناه: كل واحد ما، من غير اشتراط الإنفراد فهو داخل في كل واحد واحد، وإنه: أحد من آحاد الأناسي[4].

## 3 ـ أحوال الجملة:

اعتمد السكاكي في الأسس الاستدلالية لبيان أحوال الجملة العربية معنى السلب، والذي تعني به: معنى عدمي إلى على النقص أو التمام، فأمّا دلالته على النقص فتتمثل بحدوث النقصان في المعنى التام، وأمّا دلالته على التمام فتتمثل بنزع النقصان عن المعنى

---

[1] ـ ، مفتاح العلوم,ص452.
[2] ـ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] -المصدر نفسه, ص453.
[4] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

غير التام، فلذلك ينقسم معنى السلب فير اللغة العربية على قسمين: السلب أي (سلب تام) سلب السلب، أي (سلب النقص)، يدل السلب على طروء المعنى العدمي على المعنى الوجودي ويدل سلب السلب على طروء المعنى الوجودي على العدمي وثمنه نوع ثالث للسلب يدخل في حيز سلب التمام حينما يكون سلب التمام جزئيا لا كليا، وهو ما يعرف بالإمكان الذي لا يقتضي الوجود والعدم، أو ما يعرف بسلب الضرورة وبيانه بالآتي: يعرف الإمكان (اللاضرورة) قال السكاكي: «الكلام في أي: اللاوجوب أو في الإمكان باللاضرورة»[1]، الجواز، وعرّف بأنه «عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم» بمعنى تردد الشيء بين الوجود والعدم.

## 1 ـ في العكس:

قام السكاكي بتقسيم العكس إلى قسمان وهما: عكس نظير وعكس نقيض.

### 1.1ـ في عكس النظير:

يقول السكاكي في تعريفه للعكس النظير: «هو في الخبر، أعني الجزء المطلق دون الشرط الذي هو خبر مخصوص، عبارة عن تصبير خبر المبتدأ مبتدأ، والمبتدأ خبرا مع تبقيه الإثبات أو النفي بحاله، والصدق والكذب بحاله، دون الكمّ»[2].

كما قال السكاكي أنه لزمنا أن نتكلم في عكوس الجمل المذكور، لكن الكلام هناك حيث نراه لا يستغني عن تقديم الكلام في مسندي الأصحاب، لزمنا أن نطلعك عليهما[3]،أحدهما: طريق الافتراض، وله وجهان: أحدهما فرض البعض وآخر حاصل تعيين بعض من كل قد حكم عليه بحكم، مثل: أن تريد: أن الإنسان، الذي هو ملزوم الحيوان، لابد من أن يكون لازما لبعض أفراد الحيوان.

---

[1] ـ ينظر : مفتاح العلوم، ص565.
[2] ـ المصدر نفسه, ص464.
[3] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ثانيهما: طريق الخلق، وحاصله إثبات حقيقة المطلوب ببطلان نقيضه مثل أن يقول: إن لم يصدق بعض الحيوان إنسان، صدق نقيضه: لا شيء من الحيوان بإنسان، ويستلزم: لا إنسان حيوان، وأنه باطل. هذا، وعسى أن يكون لنا إلى حديث الخلق في آخر التكملة عود[1].

والإمكان مفهوم فلسفي لم نر من اللغويين من وقف عليه مفصلا أقسامه إلاّ السكاكي في حديثه عن الاستدلال، إذ حاول تطبيق أقسامه على بناء الجملة العربية، لمعرفة أوجه الاحتمالات فيه متأثرا بما أبداه الشيخ الرئيس ابن سينا في الإمكان وأقسامه، يقع السلب في الإمكان على الضرورة، والضرورة ليس المراد بها ما يضطر إليه الشاعر ونحوه وإنما وسلبها يعني استبدال الجواز[2]، المراد بها «الوجوب بالوجوب،بمعنى عند ما يسلب الشيء الواجب لا يعدم وإنما يكون أمرا جائزا محتملا، قسمت الضرورة على قسمين:الضرورة السابقة والضرورة اللاحقة،فأمّا الضرورة السابقة فتتفرع إلى ثلاثة أنواع:أحدهما ذاتي والآخران عرضيان»[3].

## 2.1ـ العكس النقيض:

يعرفه السكاكي ويقول: «هو عند الأصحاب في النوع الخبري، أعني غير الشرط عبارة عن جعل نقيض الخبر مبتدأ و نقيض المبتدأ خبر، مثل أن تقول في قولك: كل إنسان حيوان، كل لا حيوان لا إنسان، وفي قولك، بعض الناس كتاب، بعض ما ليس بكاتب ليس بإنسان»[4]، وحاصل عندي يرجع إلى نفي الملزوم ينفي لازمه في عكس المثبت وإلى إثبات اللازم بثبوت ملزومه في عكس المنفي[5].

نجد في عكس النقيض المطلقة العامة، والضرورية المطلقة: فالمطلقة العامة نجد أن لها عكس نقيض جنسها، وأن ذلك يتبين بالحلق، فيقال: إذا صدق كل مؤمن صادق، صدق كل

[1] ـ ينظر : مفتاح العلوم, ص ص، 464 - 465.
[2] ـ ينظر : المصدر نفسه, ص565.
[3] ـ ينظر : المصدر نفسه، ص ص،565 - 566.
[4] ـ المصدر نفسه، ص479.
[5] ـ ينظر : المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

من ليس بصادق ليس بمؤمن، أي بعض من ليس بصادق مؤمن، فينعكس: بعض المؤمنين ليس بصادق، وقد كان: كل مؤمن صادق هذا خلق[1].

أمّا الضرورية المطلقة فهي تنعكس كنفسها، لأن اللازم بالضرورة متى انتفى بالضرورة الملزوم، ويندرج في ذلك سائر الضروريات[2].

وقف السكاكي على كلمة الشرط في علم النحو وعلى تحقيقه في علم المعاني، ولقد قرر أن كلمات الشرط حقها أن تجزم، وليس هو من الجزم في الشيء، وإنما هو: كل الشمول . قد دخل على: مالمصدرية المؤدبة معنى الظروف . على نحو أتيتك مقدم الحاج وانتصب في قولك: كلما أكرمتني أكرمتك. لإضافته إلى الظرف . مفيدا معنى: كل وقت إكرامك أياي أكرمك.

واصطلح في كلمة الشرط: الترديد: وهي أما على تسميتها كلمة شرط وليس من شرط في شيء. وإنما حاصله ترديد المبتدأ، قبل دخول العوامل وبعده، بين خبرين أو أكثر. كقولك: زيد إما قائم.

إما قاعد[3].

وإما قائم أو قاعد، كان زيد إما قائما وإما قاعد، وأظن زيد إما قائما وإما قاعدا. فوساطة أصول النحو وعلم المعاني . حال زيد إما كونه قائما. وإما كونه قاعدا، أي حاله: إما القيام وإما القعود[4].

## ـ أحوال الاستدلالات في الشرط:

[1] ـ ينظر : مفتاح العلوم، ص ص،480.
[2] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] ـ ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص189.
[4] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص490.

اعلم أن الإثبات في الشرط هو: كون الاتصال والانفصال قائما: فالاتصال كقولك: إن أكرمتني أكرمتك، وإن لم تهني لم أهنك، وإن أكرمتني لم أهنك.

والانفصال كقولك: إما أن يقوم زيد، وإما أن يقوم عمرو، وإما أن لا يقوم زيد وإما أن يقوم عمرو[1].والإثبات الكلي في الشرط هو عموم الاتصال، كقولك: كلما أكرمتني أكرمتك، أو دائما إن أكرمتني أكرمتك، أو عموم الانفصال كقولك: دائما أن يكون زيد كاتبا. وإنما أن يكون قارئا.

والنفي الكلي فيهما هو عموم الاتصال أو الانفصال على وجه يسد الطريق إلى تحققهما كقولك: ليس البتة إذا أساء زيد عفوت عنه، وليس البتة إما أن تأتيني، وإما أن آتيك.

والإثبات البعضي فيهما بخلاف الكلي، كقولك: قد يكون إذا جاء زيد جاء عمرو، وقد يكون زيد إما كاتبا وإما قارئا.

والنفي البعضي: ليس كلما وليس دائما[2]

الإهمال هو إطلاق الحكم بالاتصال أو الانفصال من غير تعرض للزيادة كقولك: إن قام زيد قام عمرو، وإما أن يقوم زيد وإما أن يقوم عمرو[3] , أي ليس إما أن يكون كذا وإما أن يكون كذا.

وأما أمر التناقض يوضع في مقابلة: كما كان، ليس كلما كان، وفي مقابلة: دائما إما. وإما ليس دائما إما وإما وفي المقابلة ليس البتة. وأما العكس فله في الشرط المتصل وجه هو جعل الجزاء شرطا، والشرط جزءا، دون المنفصل، وحكم العكس على ما سبق المثبت الكلي أو البعضي، مثبت بعضي، والمنفي الكلي[4].

---

[1] ـ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[2] ـ ينظر: مفتاح العلوم، ص491.
[3] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص192.
[4] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص193.

## ـ تركيب االشرط في الاستدلال:

يتفاوت التركيب الشرط فتارة يكون من خبريين نحو: متى كانت الكلمة استعارة: كانت مجازا مخصوص. وتارة من خبرية وشرطية إما متصلة، نحو: أن أريد بالكلمة الحقيقة، فمتى استعملت لم تحتج إلى قرينة. وإما منفصلة، نحو: إن أريد بالكلمة الحقيقة فإما أن تكون حقيقة بالتصريح، وإما أن تكون كناية، وتارة من شرطة متصلة وخبرية، نحو: إن كان متى كانت الاستعارة على سبيل الكناية لزمنها استعارة تخيلية[1].

يسمى الاتصال، حقيقا متى كان بحيث يلزم من تحقق الشرط تحقق الجزاء نحو: إن كانت لا لفظية موضوعية لـ معني فهي كلمة وإن كانت كلمة فهي موضوعة للمعني. وسمى غير حقيقي متى لم تكن كذلك إذ قلت: إذ كان الاسم علما فهو مرتجل كحمدان وعمران[2].

## ب ـ حقيقة الانفصال:

الانفصال الحقيقي: هو ما يراد به المنع عن الجمع وعن الحلو، معا، كقولك: كل اسم فإما أن يكون معربا وإما أن يكون مبنيا، فلا شيء من الأسماء يجمع عليه الإعراب والبناء معا، أو يسلبان عنه معا، وغير الحقيقي: هو ما يراد به المنع عن الجمع فحسب ، كقولك: لمن يقول في ضمير أنه منفصل مجرور، الضمير إما يكون منفصلا وإما يكون مجرورا، يريد السكاكي القول أن الانفصال والانجرار لا يجتمعان للضمير[3].

## * ـ قانون الشرطيات:

[1] ـ ينظر : المصدر نفسه, ص492.
[2] ـ ينظر: مفتاح العلوم, ص493.
[3] ـ ينظر : المصدر نفسه, ص493.

1). قانون في الشرطيات المتصلة: تنزل الشرط منزلة المبتدأ والجزاء منزلة الخبر ثم تركب الدليل منها.

2). أما الشرطيات المنفصلة: فلسين الا خبريات قد عرفها السكاكي من الأصل في إما لا فرق، إلا أن في الخبريات . في النفي أو في الإثبات، تعين الخبر للمبتدأ، أو المنفصلة لا تعينه. وإنما تجعله أحد ما تعدد . إما فتركب الدليل منها على نحو تركيبه من الخبريات وضع الدليل إما أن ليكون من شرطيتين متصلتين، منفصلتين[1].

## صور الاستدلال الشرطي:

1. الاستدلال الشرطي المؤلف من متصلتين:

كلما كانت الكلمة مستعملة في معناها كانت حقيقة بالتصريح، وكانت حقيقة بالتصريح، كانت في الاستعمال مستغنية عن قرينة يلزم كلما كانت مستعملة في معناها. كانت في الاستعمال مستغنية عن قرينة[2].

2. الاستدلال الشرطي المؤلف من منفصلتين:

وإما كل مزيد، إما أن يكون مزيد للإلحاق وإما أن يكون مزيدا لغير الإلحاق أو دائما كل مزيد للإلحاق إما أن يكون ملحقا بالرباعي، وإما أن يكون ملحقا بالخماسي، وكل مزيد لغير الإلحاق إما أن يكون مزيد رباعي، وإما مزيد خماسي[3].

3. الاستدلال الشرطي المؤلف من متصلة ومنفصلة:

[1] ـ ينظر: المصدر نفسه ,ص494.
[2] ـ السكاكي: مفتاح العلوم، ص495.
[3] ـ ينظر : المصدر، نفسه، ص ص، 445، 446.

كلما كانت اللفظة دالة على معني مستقل بنفسه غير مقترن بزمان، كانت اسما ودائما كان اسم: إما أن يكون معربا وإما أن يكون مبنيا، يلزم دائما كل لفظة دالة على معني مستقل بنفسه غير مقترن بزمان إما أن تكون معربة وإما أن تكون مبنية[1].

4. الاستدلال الشرطي المؤلف من منفصلة ومتصلة:

دائما إما أن يكون المعرف اسما، وإما أن يكون فعلا مضارعا، كما كان المعرب اسما كان في الإعراب أصلا، وكما كان مضارعا كان في الإعراب متطفلا يلزم إما أن يكون المعرب أصلا في الإعراب، وإما أن يكون متطفلا.

وقد يحدث أن تكون القضايا الشرطية سواء كانت المنفصلة أم المتصلة منفية مثل: كل مجاز إما أن يكون لغويا وإما أن يكون عقليا وليس البتة شيء من الألفاظ المهملة إما لغويا وإما عقليا يلزم دائما لا مجاز بمهمل[2].

5. الاستدلال الشرطي المؤلف من حملية ومتصلة مثلا:

كل حي متنفس

وكلما كان المتغذي إنسان كان المتغذي حيا[3]

أي كلما كان المتغذي إنسان كان المتغذي متنفسا[4].

## I. الاستدلال القياسي:

القياس هو قول مؤلف من قضايا إذا سلمت بها لزم عنه قول آخر، و قد يكون مباشرا وغير مباشر، فأما المباشر ما كانت مقدمته واحدة وأما غير المباشر ما تركب من عدة

[1] ـ ينظر : المصدر، نفسه، ص496.
[2] ـ ينظر : السكاكي، مفتاح العلوم، ص496.
[3] ـ ينظر : المصدر نفسه , الصفحة نفسها.
[4] ـ ينظر : المصدر نفسه، ص497.

مقدمات مرتبطة فيما بينها ومتداخلة. كما أن الاستدلال القياسي يأخذ أشكالا معينة مثل: القياس الاستثنائي وهو «ما صرح في مقدمته بالنتيجة أو بنقيضها» نحو:

إن كان محمد عالما فواجب احترامه.

لكنه عالم.

فمحمد فواجب احترامه[1].

وهذا القياس الحملي وهو: «ما لم يصرح في مقدمته بالنتيجة ولا بنقيضها» نحو:

العالم متغير.

وكل متغير حادث.

إذن فالعالم حادث[2]

## II. الاستدلال بالقياس الشرطي:

يرتبط القياس الشرطي بالاستدلال الغير مباشر، بحيث تكون فيه القضايا أكثر تركيبا وأشد تعقيدا، لا يقطع فيه في وصف موصوف بشيء لازم، و يتركب من جزئين تربط بينهما أدوات الشرط ويكون الحكم فيه بوجود نسبة بين قضية وأخرى أو عدم وجودها مثلا: إذا أشرقت الشمس فالنهار موجود.

وليس الإنسان إما أن يكون شاعرا أو كاتبا[3].

[1] ـ حسان الباهي: الحوار و منهجية التفكير النقدي، إفريقيا، الشرق، 2001، ص91.
[2] ـ حسان الباهي:الحوار و منهجية التفكير النقدي، ص97.
[3] ـ ينظر: الكسندر اغيتمانوفا، علم المنطق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د سنة، ص161.

الجزء الأول من القصية الشرطية يسمى "المقدم" أما الجزء الثاني فيسمى "التالي" وينقسم القياس الشرطي بحسب أجزائه وأدواته إلى قسمين، القياس الشرطي المتصل والقياس الشرطي المنفصل[1].

**أ- القياس الشرطي المتصل:**

والاتصال ما «يلزم من تحقق الشرط تحقق الجزاء» فيجمع الطرفان في الوجود وفي العدم، ومن أدواته (إذا) و (لو) التي تدخل في الاعتبار الإمكانات البعيدة عديمة التحقق وأشبهها[2].

مثل: إذا كانت الشمس ثابتة فالأرض تدور حول نفسها وحول الشمس. وعبارة (إذا كانت) هي الرابطة، أما عبارة (الشمس ثابتة) فهي المقدم و التالي هو عبارة ( تدور حول نفسها وحول الشمس[3].

كما أن هناك أدوات أخرى تدخل في معنى الشرط نحو (كلما) التي عدّها السكاكي حسب أصول النحو معنى أنها ليست من الشرط في شيئين وإنما هو: كلّ الشمول، قد دخل على:

مالمصدرية المؤدية معنى الظرف على نحو، كما أكرمتك، لإضافة إلى الظرف، مفيدا معنى: كل وقت إكرامك إياي أكرمك، كذلك الأداة مهما , حيثما , متى[4].

**ب - القياس الشرطي المنفصل:**

يراد بالانفصال المنع عن الجمع وعن الخلو معا كقولك كل اسم فإما أن يكون معربا وإما أن يكون مبنيا. فلا شيء من الأسماء يجمع عليه الإعراب والبناء معا، أو يسلبان عنه

[1] - ينظر: ماهر عبد القادر محمد، المنطق و مناهج البحث، ص45.
[2] - ينظر : طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان، ص364.
[3] - مفتاح العلوم، ص483
[4] - ينظر : المصدر نفسه، ص490.

معا[1] أي يدل على التنافر بين الطرفين وبمعنى آخر ا «أن يكون الحكم هي القضية مترددا بين احتمالين فأكثر. وحينما يلاحظ من يريد إصدار الحكم انحصار التردد بين عدد من الوجوه أو الاحتمالات فإنه يعبر عن ذلك بمثل قول السكاكي: «إما أن يكون الأمر كذا وإما أن يكون الأمر كذا»[2].

يوظف في هذ أداتين وهي "إما" وفي هذه الأداة يقول السكاكي «هي على تسميتها كلمة شرط وليس من شرط في شيء، وإنها حاصلة ترديد المبتدأ قبل دخول العوامل وبعده بين خبرين, أو أكثر كقولك: زيد قائم . وإما قاعد . وإما... وإن زيد قائم إما قائم وإما قاعد وكان زيد إما قائما وإما قاعدا، وقد يستعمل حرف (أو)، وكلمة (دائما) قبل حرف الترديد أو عبارة (قد يكون) أو عبارة ( بما يكون)[3].

**ـ االتقسيم واالسبر والإستقراء واالتمثيل:**

**التقسيم والسبر:**

أن تجعل المبتدأ ملزوم أحد خبرين، أو أخبار تحصرها. ليتعين واحد من ذلك المجموع عند النفي لما عداه كقولك: زيد إما في الدار أو في المسجد أو في السوق[4] أي إنه ليس في السوق ولا في المسجد فإذن هو في الدار.

**ـ الإسقراء:**

هو انتزاع حكم كلي عن جزئيات. وأنه إذا تيسرت الإحاطة بجميع الجزئيات حتى لا يشد عنها واحد أفاد اليقين.

---

[1] ـ ينظر : المصدر نفسه, ص494.
[2] ـ عبد الرحمن حسن حنيكة الميداني: ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، ص80.
[3] ـ مفتاح العلوم، ص490.
[4] ـ ينظر:المصدر نفسه, ص503.

**ـ التمثيل:**

هو تعدية الحكم عن جزئي إلى آخر لمشابهة بينهما، وإنه تيسرت الإحاطة بجميع الجزئيات حتى لا يشد عنها واحد أفاد اليقين[1].

نخلص، أن التقسيم متعلق بحصر أوصاف الشيء واستعراضها، أما السبر فاختيار تلك الأوصاف وإبطال ما ليس صالحا منها، والاستقراء نستدل به على ما نعرفه حقيقة في حالة أو حالات جزئية ليصبح حقيقة في كل الحالات المشابهة للأولى: أما التمثيل فهو ما يكون فيه وجه الشبه عقليا غير حقيقي مركبا ويحتاج إلى تأمل وتفكر.

**ـ وجه الإعجاز في الاستدلال:**

يقول السكاكي: «اعلم أن قارعي باب الاستدلال، بعد الاتفاق على أنه معجز مختلفون في وجه الإعجاز.

فمنهم من يقول : وجه إعجاز القرآن وروده على أسلوب مبتدأ مباين لأساليب كلامهم في خطابهم وأشعارهم، لاسيما في مطالع السور مثل: يؤمنون، يعلمون، لكن ابتداء أسلوب لو كان يستلزم تعذر الإتيان بالمثل.

ومنهم من يقول: وجه الإعجاز هو أنه عز سلطانه . صرف المتحدثين لمعارضة القرآن عن الإتيان بمثله بمشيئته.

ومنهم من يقول: وجه الإعجاز . سلامته عن التناقض . لكنه يستلزم كون كل الكلام. إذا سلم من التناقض، وبلغ مقدار سورة من السور أن بعد معارضة، و اللام بالإجماع منتف.

ومنهم من يقول: وجه الإعجاز الاشتمال على الغيوب: لكنه يستلزم قصر التحدي على الصور المشتملة على الغيوم دون ما سواها. واللازم بالإجماع أيضا منتف»[1].

[1] ـ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فهذه أقوال أربعة، يحمسها ما يجده أصحاب الذوق من أن وجه الإعجاز: وهو أمر من جنس البلاغة والفصاحة[2].

نستخلص مما سبق أن قوة الاستدلال وخصوبته تتوافقان على درجة نمو العلم ومستوى تمكن الباحث من ميدانه.

خلاصة قولنا أن الاستدلالات ليست متكافئة، وليست قطعية بالشكل الذي تصنف به في التقليد الصوري، بل تتغير وتتدرج من حيث الضبط والوثاقة، ومكانة المقام خصوصية والمواضيع فيها من الأهمية بمكان. «ففي سيرورة عن الفرضيات الموفقة يمكن اعتبار الأشكال "إثبات المقدم" و«نفي الثاني» و«إثبات التالي» بالإضافة إلى برهان الخلق كحلقات من الاستدلال التمثيلي القوي»[3]، إذن إن الاستدلالات تتغير وتتكيف مع الظروف ومن الصعب تصنيفها بدقة.

[1] ـ ينظر : مفتاح العلوم، ص511.
[2] ـ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] ـ بنّاصر البغراتي : الاستدلال و البناء، ص432.

# خاتمـــــة

لقد خلصنا في بحثنا إلى بعض النتائج التي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

-إن كتاب مفتاح العلوم «للسكاكي» أول كتاب في فن الدرس البلاغي حصر على أثر الشروح والتلخيصات والمنظومات، حيث هناك أكثر من واحد و أربعين من قاموا بشرحه.

-سيطر منهج السكاكي على الدرس البلاغي (مدرسة السكاكي على سائر المنهج البلاغي حتى أطلق على مخلفه (المدرسة الأدبية) أول (مدرسة الشام و مصر

السكاكي هو من وضع البلاغة على أسس متينة وهو من حصر موضوعاته.

-اكتسب مفتاح العلوم شهرة كبيرة من خلال القسم الثالث المتعلق بعلم المعاني والبيان.

-استند السكاكي على طبيعة المخاطب والمخاطب لتمييز أضرب الخبر.

-إن أبواب علم المعاني عند البسكاكي ثمانية.

-إعتمد السكاكي طريقة جديدة لم تكن موجودة من قبل إذ أصبح للمنطق والفلسفة سلطان مطاع لا يرد له قول.

-قسّم السكاكي الدلالات إلى قسمين منها ما هو وضعي و منها وما هو عقلي.

-ارتباط الاستدلال البلاغي بشروط المقام وأحوال المتكلمين ويتم الاستدلال في البلاغة العربية في مستويين هما علم البيان وعلم المعاني.

كانت هذه أهم نتائج البحث التي خلصنا إليها وختما نتمنى قد وفقنا إلى حد ما وأعطينا البحث حقه من الدراسة.

# قائمــة المصــادر و المراجــع

**القرآن الكريم:**

-السكاكي:مفتاح العلوم,ط2,دارالكتب العلمية,بيروت- لبنان ,1987.

-الشيخ بهاء الدين السبكي :عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح,مج1,المكتبة العصرية لطبعة و النشر,بيروت -لبنان,ط1 ,2003.

-جلال الدين السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة,المكتبة العصرية,لبنان,مج2, 2002.

-عبد القاهر الجرجاني:أسرار البلاغة ,القاهرة ,دط ,دت.

-محمد بن يعقوب الفيروزآبادي:قاموس المحيط,ط8 ,مِؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع,لبنان ,2005

- ابن خلدون : موسعة المورد، د ط، 1991.

- ابن منظور : لسان العرب، مج3.

- أبو الحسن القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة، 1339هـ ، دار الفكر.

- أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب، ط3، بيروت، مادة "ب ل غ".

- أبو عبد الرحمان الخليل:كتاب العين، د . مهوي المخزومي، مكتبة الهلال، مادة "ب ل غ".

- أبو عثمان الجاحظ : البيان و التبيين، ج1، 1429، دار مكتبة الهلال، بيروت

-أبو علي ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ط1، مج1، 1981.

- أحمد مطلوب : البلاغة عند السكاكي، منشورات دار النهضة، بغداد، ط1، 1964.

- الجرجاني : كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1983.

-الجوهري الغرابي : الصحاح تاج اللغة و صحاح اللغة، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

-خالد ميلاد : الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية، تونس، ط1، 2001.

-دلال وهية : حسن الأبيض، علم التراكيب الوظيفي في مشكلة الصدود في علم النحو و علم الدلالة، جامعة الكويت، العدد 70، 2000.

– سعد عبد العزيز المصلوح : في البلاغة العربية و الأسلوبية، دار العلوم، القاهرة، ط1 2006.

–شوقي صنيف : البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، 05 د ت.

–صلاح ابن حزم الله ابن زياد : البلاغة من موقف تلف إستراتيجية القصد و الفرض والقارئ القياسي.

– طه عبد الرحمن : اللسان و الميزان، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1 1998.

–طه عبد الرحمن : تحديد المنهج في تقويم التراث العربي، المركز الثقافي، دار البيضاء، بيروت ط2، 2005.

– عبد الرحمان الجاح صالح : بحوث و دراسات في اللسانيات، دار المقيم للنشر، الجزائر، د ط، ج1، 2007.

– عبد الرحمن حسن حنيكة الميدان :ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، د ط ، د ت.

–عبد العزيز عتيق : علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

–عبد الفتاح لاشين : البديع في ضوء أساليب القرآن، د ط، د ت.

- عبد القادر حسين : المختص في البلاغة، دار العزين، د ط، 2002.

- عبد المعتال الصعيدي : بغية الإيضاح في تخليص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، مكتبة الآداب، 2005.

- عبد الملك المرتاض : نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010.

- مازن المبارك : الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، ط1، د ت.

- محمد العميري : البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، د ط، دار إفريقيا، الشرق، 1999.

- محمد صغير البناني : مدارس اللسانيات في التراث العربي في الدراسات الحديثة، دار الحكمة، د ط، 2001.

- محي الدين الحنفي : الجواهر الماضية في الطبقات الحنفية، ج2، د ط، د ت.

- ياسر عبد المطلب : البديع رؤية تاريخية و قراءة تحليلية، جامعة إفريقيا العلمية، 2013.

- يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007.

الإهداء

مقدمة

**مدخل:**

نبذة عن حياة السكاكي: ..... 1

ـ أهمية الكتاب ومنهجه: ..... 4

مفهوم البلاغة ونشأتها: ..... 6

1) مفهومالبلاغة: ..... 7

2) ـ نشأة البلاغة: ..... 10

ـ منهج السكاكي في علم البلاغة: ..... 14

ـ أقسام البلاغة عند السكاكي..... 15

1. علم البديع..... 15

2. علم البيان: ..... 16

3 ـ علم المعاني ..... 17

**الفصل الأول:** بلاغة التراكيب في مفتاح العلوم.

**المبحث الأول:** علم المعاني.

1. موضوع علم المعاني ومهامه..... 19

2. علاقة علم المعاني بالعلوم الأخرى ..... 20

3. أبواب علم المعاني عند السكاكي ..... 21

**المبحث الثاني:** المعنى والسياق.

1. المعنى عند السكاكي ..... 39
2. السياق عند السكاكي ..... 45

**الفصل الثاني:**خواص تراكيب الكلام عندالسكاكي.

**المبحث الأول:**

1. الحد وما يتصل به: ..... 49
2. علم الإستدلال..... 51
3. الإستدلال الذي جملتاه خبريتان ..... 54

**المبحث الثاني:**

1. الإستدلال الذي جملتاه شرطيتان ..... 64
2. التقسيم والسبر والإستقراء والتمثيل..... 71
3. أوجه الإعجاز في الإستدلال..... 72

ـ خاتمــة ..... 75
ـ قائمة المصادر والمراجع..... 78
ـ فهرس الموضوعات..... 81

## الملخص

السكاكي هو سراج الدين ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد بن علي الحنفي الشهير بالسكاكي .ولد السكاكي سنة555 ، توفي 626هـ وهو مؤلف كتاب مفتاح العلوم.ومن اهم الدراسات التي اولها السكاكي اهمية هي سمات تراكيب الكلام في كتابه.كما وقف علي اهم التراكيب البلاغية .وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة في ميدان الدرس البلاغي حتي فتن به السكاكي العلماء .وظلوا زمنا طويلا علي دراسته و شروحه وتلخيصه كانه لم يؤلف في البلاغة كتابا غيره.